موقف سوريا من مشاريع الاحلاف الغربية في الشرق الاوسط ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥

م. علي محسن سرهيد عباس
المديرية العامة لتربية بابل
Ali Mohsen Serhed – 07815893839@gmail.com

Syria's position on the projects of western alliances in the Middle East 1950 — 1955

Ali Mohsen Sirheed Abbas
General Directorate for The Education of Babylon

ملخّص:

تعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥) نقطة تحول بارزة في العلاقات الدولية , فقد ظهرت قوى جديدة اصبح لها دوراً كبيراً في مجال السياسة الدولية , هما الولايات المتحدة الامريكية زعيمة الدول الغربية , والاتحاد السوفيتي زعيم الدول الشرقية , اذ شهدت الخمسينيات سلسلة من محاولات الدول الغربية عن فرض المشاريع والاحلاف الغربية المشتركة لتطويق الاتحاد السوفيتي للحد من نشاطه ومنع توسيع نفوذه في منطقة الشرق الاوسط ولاسيما المنطقة العربية , وذلك للحفاظ على مصالحها الاقتصادية بالمنطقة , وحماية اسرائيل من الاعتداءات العربية ومن هذه المشاريع والاحلاف , التصريح الثلاثي ايار ١٩٥٠ , ومشروع قيادة الشرق الاوسط ١٩٥١ , وحلف بغداد ١٩٥٥ اذ رفضت سوريا هذه المشاريع واعتبرتها تدخلا في الشؤون الداخلية لدول المنطقة العربية ولاسيما سوريا .

الكلمات المفتاحية: سوريا، الدول الغربية، الشرق الاوسط، مشاريع الاحلاف، الاتحاد السوفيتي.

Abstract:

The end of the second world war in (1939-1945) is a prominent turning point in international relationships - New powers have appeared they have an essential role in the international policy -They are united States of America leader of western countries Soviet union leader of Eastern countries , The fifties witnessed series of attempts by western countries to impose western projects and alliances to encircle the soviet union to limit his activity and prevent the expansion of his influence in the middle East - especially the Arabian region to preserve its economic interests and to protect Israel of Arab attacks , Among these projects and alliances , The Triple statement in (1950) , The Middle East Defence command project (1951) , Baghdad's Pact (1955) , but Syria rejected all these projects and considered them an interference in internal affairs of the Arabian States especially Syria .

Keywords: Syria, The western states, the middle east, Alliances projects, The Soviet Union.

المقدمة

ان منطقة الشرق الاوسط تحتل مكانة كبيرة بين مناطق العالم المختلفة نظراً لاهميتها الحيوية من الناحيتين الاستراتيجية والاقتصادية، وكونها محط انظار الدول الكبرى على امتداد العصور التاريخية قديماً وحديثاً.

شهدت منطقة الشرق الاوسط بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥) , صراعاً دولياً بين المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية , والمعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفييتي , واصبحت هذه المنطقة هدفاً للصراع بين المعسكرين , اذ يسعى كل واحد منهما الى تحقيق تواجده فيها , وتقوم كل من الدولتين في صراعه مع الاخر على المنطقة باتباع وسائل غير مباشرة منها الطرق الدبلوماسية والدعائية وتقديم المساعدات الاقتصادية , وتجنب التصعيد بينهما وعدم الوصول الى المواجهة المباشرة او الصدام المسلح .

انشغلت الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة بقضية الدفاع عن الشرق الاوسط اثناء الحرب الباردة التي بدأت بين الدولتين من اجل تأكيد نفوذها الغربي في المنطقة كجزء من الحرب، اذ رات الولايات المتحدة في مواجهة هذا الخطر هو انشاء سلسلة من مشاريع وتكتلات دفاعية اقليمية بهدف تطويق الاتحاد السوفيتي ومنع تقدمه نحو الشرق الاوسط، وان نجاح هذه التحالفات مرهونة بانضمام الدول الغربية فيها، وان تطبيق هذا المفهوم يتطلب اقامة مشاريع جماعية تشترك فيه بلدان عربية وغير عربية.

سعت الدول الغربية إلى جعل دول المنطقة ضمن دائرة نفوذها وسيطرتها، اذ طرحت مشاريع دفاعية عديدة لحشد دول المنطقة للوقوف بوجه التغلغل الشيوعي، وان هدف تلك المشاريع كان لتعزيز النفوذ والسيطرة الغربية في المنطقة.

تالف البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة , درس المبحث الاول مشروع التصريح الثلاثي ايار ١٩٥٠ التي أصدرته الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا , والذي دعا الى السلام والاستقرار وكان الغرض منه هو عقد معاهدة صلح مع اسرائيل والدول العربية لحماية مصالح الدول الغربية في المشرق العربي , وتناول المبحث الثاني مشروع قيادة الشرق الاوسط ١٩٥١ التي اصدرته الدول الغربية وفرض هذا المشروع على الدول العربية لغرض الانضمام اليه ليكون المشرق العربي مركز للقوات الاجنبية, وكرس المبحث الثالث لدراسة حلف بغداد ١٩٥٥ الذي عقد بين العراق وتركيا , والتي أدى الى الانقسام بين الدول العربية اذ ظهر اتجاهان ، اتجاه مؤيد للحلف وآخر معارض له, وموقف سوريا من مشاريع الاحلاف .

المبحث الاول: التصريح الثلاثي ايار ١٩٥٠

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) بدأ الصراع والحرب الباردة [١] والتكتلات العسكرية بين دول المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، ودول المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي، ومع تطورات الحرب الباردة ظهرت الخلافات بينهما لاقتسام مناطق العالم، اذ قام الاتحاد السوفيتي في فرض ايديولوجيته الشيوعية على دول شرق اوربا واقامة

حكومات مواليه له، ووقوف الولايات المتحدة مع دول غرب اوربا التي هددها الخطر السوفيتي [٢].

وازاء تزايد الخطر السوفيتي على مصالح الدول الغربية في منطقة الشرق الاوسط , اصدرت الحكومة الامريكية مبدأ ترومان في ١٩٤٧ [٣], والذي يقوم بتقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية وفنية لدول المنطقة التي تتعرض للتهديد السوفيتي , وكانت اولى المساعدات الى تركيا واليونان [٤] , وكذلك اهتمامها بالدول العربية المجاورة لهما كان جزءاً من محاولة امريكية لإقامة تكتل او حلف يضم دولا عربية وغير عربية تحت ستار ضمان آمن وسلامة المنطقة من أي تهديد سوفيتي ، كما أرادت الولايات المتحدة إشراك فرنسا وبريطانيا في تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية لتقوية دول المنطقة [٥] .

كانت هذه المساعدات الامريكية المقدمة الى دول المنطقة هي احدى وسائلها لكي تشجع هذه الدول على التحالف مع الغرب في صراع الحرب الباردة ضد المعسكر الشيوعي، كل هذا ادى الى انتقال الصراع بين الدولتين الى منطقة المشرق العربي، وبدأت الولايات المتحدة تتبع سياسة حصار الاتحاد السوفيتي واعتمدت على تطويقه بسلسلة من التحالفات العسكرية، ومن هنا بدأت محاولات الدول الغربية بمد نفوذها نحو الشرق الاوسط لضمها الى جانبها [٦].

بدأت الولايات المتحدة في ١٩٤٨ تستشعر بتراجع قوة الدول الاستعمارية القديمة في منطقة الشرق الاوسط المتمثل في (بريطانيا , وفرنسا) وعدم قدرتها على مواجهة تهديدات الاتحاد السوفيتي , ولتحقيق وجود بحري امريكي دائم في المنطقة قامت الولايات المتحدة في ١٩٤٨ بانشاء الاسطول السادس الامريكي في البحر المتوسط , وتوقيع اتفاقية مساعدة عسكرية مع ايران , كما قامت بدور حيوي في الوقوف بجانب الصهيونية حتى مكنتها من قيام اسرائيل على ارض فلسطين في ١٩٤٨ , وهي من اوائل الدول التي اعترفت باسرائيل مباشرة كدولة باعتبارها محوراً مهماً من محاور الارتكاز الرئيسة التي تستند عليها الاستراتيجية الغربية في المنطقة [٧] .

فشلت الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة في اقناع العرب بالجلوس الى مفاوضات الصلح مع اسرائيل بعد ١٩٤٨ وعندما اخفقت في ذلك , اخذت تسعى الى بقاء الوضع التي ادى الى قيام اسرائيل , ومنع وقوع نزاع جديد يهدد امن المنطقة ويوفر الصراع الناشئ عن ذلك الفرصة المناسبة للاتحاد السوفيتي لكي يمد نفوذه الى المنطقة , وبالإضافة الى ذلك فان بريطانيا في بداية ١٩٥٠ كانت لا تسعى الى الانفراد بشؤون المنطقة لاسيما وقد شعرت بقلق شديد وضع قواعدها لم تكن مضمونة في قناة السويس والاردن والعراق , ومن ثم اقتناعها بالمحافظة على حقوقها المكتسبة وضرورة انضمام دول غربية اخرى معها في الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط [٨] , ولاسيما الولايات المتحدة التي احتلت مركز القيادة في غرب اوربا , اذ اعترفت بريطانيا بها بهدف المحافظة على كيانها كدولة عظمى واستغلالها للمركز الكبير التي اصبحت تحتله الولايات المتحدة في السياسة العالمية لتكون سندا لها في حماية مصالحها المكتسبة واستعمارها تجاه الشعوب الضعيفة التي ناضلت للحصول على حريتها واستقلالها[٩] .

وبذلك حدد الدبلوماسيون البريطانيون والامريكيون العاملون في الشرق الاوسط مهمتهم الرئيسة هي تقوم على ثلاث اركان:

1- تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لدول المنطقة، حتى تصبح قادرة على مواجهة التغلغل الشيوعي.
2- تعزيز التأثير الامريكي على دول المنطقة ومحاولة تجنب الصراع معها.
3- تعزيز قدرات دول الشرق الاوسط لجعلها قادرة على تأدية دور مهم للدفاع عن ذاتها[١٠].

أولت الولايات المتحدة اهتماماً كبيراً بمنطقة الشرق الاوسط ففي كانون الثاني١٩٥٠ عقد في اسطنبول مؤتمر لسفراء ووزراء الولايات المتحدة المفوضين في الشرق الاوسط , اذ اكدوا ان هذه المنطقة هي قاعدة رئيسة تتجمع فيها جميع الامور الضرورية لمواجهة اي عمل حربي ضد الاتحاد السوفيتي , فالتفكير في مهاجمة حقول النفط الروسي وحرمانه من اغنى موارده النفطية ليس ناجحاً بشكل كبير عن طريق التعاون العسكري مع تركيا فقط , بل ان ذلك يشترط اقامة قواعد جوية في لبنان وسوريا وفلسطين , وان تكون مصر والعراق مستودع كبير يؤمن متطلبات المعركة من رجال وسلاح وعتاد ومؤن لاي مشروع هجومي ضد الاتحاد السوفيتي[١١] , وفي كانون الثاني ١٩٥٠ اعلن وكيل وزير الخارجية الامريكية لشؤون الشرق الاوسط امام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكي : " ان فقدان منطقة الشرق الاوسط سياسياً وتركها الان للاتحاد السوفيتي قد يكون كارثة كبرى لا تقل عن فقدها اثناء الحرب" [١٢] .

جرت في شهر ايار ١٩٥٠ محادثات ثلاثية في لندن بين وزراء خارجية كل من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا حول مختلف المشكلات الاوربية , واثناء هذه المباحثات تناول الوزراء الوضع غير المستقر في الشرق الاوسط , فهناك ظهرت احتجاجات وحركات معادية ضد بريطانيا وغليان ثوري في ايران ومصر , واكدوا على التعاون واعادة الاستقرار والسلام في المنطقة ومنع انتشار الفوضى فيها[١٣] .

وعلى اثر ذلك اتفقت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا على اصدار التصريح الثلاثي في ٢٥ ايار ١٩٥٠ حول الشرق الاوسط , والتي اعلن فيه تحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة بين الدول العربية واسرائيل والذي تضمن :

١ــ تعترف الدول الثلاث بان الدول العربية واسرائيل بحاجة الى المحافظة على مستوى معين من القوات المسلحة لتضمن امنها الداخلي والقيام بحق الدفاع المشروع عن نفسها , والسماح لها بان تقوم بدورها في الدفاع عن تلك المنطقة بشكل كامل , وسوف ينظر في جميع طلبات تجهيز الاسلحة والعتاد الحربي الى هذه الدول على ضوء هذه المبادئ [١٤] .

٢ــ تعلن الدول الثلاث انها تلقت تأكيدات من جميع الدول التي تم بيع السلاح لها بانها لن تستخدمها باي عمل عدواني ضد اية دولة اخرى , وان الدول الثلاث ستطالب بتأكيدات مماثلة من اية دولة في المنطقة تسمح بتجهيزها بالأسلحة والمعدات في المستقبل[١٥].

٣ـــــ تنتهز الدول الثلاث هذه الفرصة لتعلن اهتمامها البالغ ورغبتها في تحقيق السلام والاستقرار والهدوء واستمراره في المنطقة ومعارضتها الدائمة لاستعمال القوة او التهديد بالالتجاء الى القوة بين دول المنطقة، فاذا رات الدول الثلاث ان احدى هذه الدول تستعد للعدوان على الحدود او خطوط الهدنة اتخذت اجراءات ووفقا لواجباتها كأعضاء في هيئة الامم المتحدة، للقيام بعمل في داخل الهيئة او خارجها لمنع هذا الاعتداء [١٦].

اشار وزير الخارجية الامريكي دين اتشيسون (Dean Acheson) الى صعوبة تفسير التصريح الثلاثي , الا ان الرئيس الامريكي هاري ترومان (HARRYS. TRUMAN) وافق علية واعرب عن امله في المحافظة على امن واستقرار المنطقة وصرح بانه, " سيبعث في الدول العربية واسرائيل مزيدا من الثقة في امنها في المستقبل" [١٧].

كان الهدف من التصريح الثلاثي هو اعلان صريح عن عزم الدول الثلاث بالحفاظ على اسرائيل ومصالحها في المشرق العربي اكثر مما هو مصلحة العرب التي يبقى بعضها على الاقل لديه النية لمواجهة اسرائيل , كما اكد ان على جميع دول المنطقة الدفاع عن امنها والمقصود هنا الدفاع ضد الاتحاد السوفيتي , ومعنى ذلك ان هذا البيان كان بمثابة صراع بين الغرب والشرق , وبداية الحرب الباردة في منطقة الشرق الاوسط وبالتالي الحفاظ على اسرائيل من التهديدات العربية[١٨] , فضلا عن ذلك دعم اسرائيل وجعلها قوية ومتفوقة عسكرياً على الدول العربية ولاسيما سوريا , التي لم تحصل على الاسلحة الضرورية للدفاع عن امنها واستقرارها[١٩] , وكذلك مهد الطريق لخطوة اخرى ألمح اليها بالفعل , اذ كان يهدف ايضا الى منح بريطانيا مخرجاً من المأزق التي وقعت فيه في علاقاتها مع بعض الدول العربية , وتحديداً العراق ومصر وتقوية الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط من خلال مشاركة الاطراف باطار اقليمي دفاعي , وقد شعرت الولايات المتحدة ضعف بريطانيا في المنطقة فاخذ اهتمامها يزداد فيها , وهو ما يتضح في اشتراكها في اصدار التصريح الثلاثي[٢٠] .

من الواضح ان الدول الثلاث التي قامت بإصدار التصريح ارادت من خلاله التدخل في الشؤون السياسية والداخلية للدول العربية والتحكم بمصيرها، وتوجيه سياساتها بالشكل التي يخدم المصالح الغربية في المنطقة دون اخذ راي العرب أنفسهم [٢١].

ولما هذا التصريح موجها ايضاً ضد الحكومة السوفيتية، فقد احتجت عليه واعتبرته مساً بسيادة الدول العربية وبحقوقها الوطنية، واداة لانهاء حركة التحرر فيها، كما وصفته بانه يمثل تدخلاً في الشؤون الداخلية لدول منطقة الشرق الاوسط، وان الرفض السوفيتي بالتصريح يتماشى مع سياسته الرامية الى الحد من النفوذ الغربي في الوطن العربي، وضرب المصالح التي تسعى الدول الداعية بالتصريح لتوطيدها [٢٢].

اما بالنسبة للموقف العربي وفي ١٢ حزيران ١٩٥٠ اجتمع مجلس جامعة الدول العربية , واصدر بيانا حول التصريح الثلاثي , اوضح بان الدول العربية احرص من غيرها بالحفاظ على الامن والاستقرار وتوطيد السلام في الشرق الاوسط , وان طلبها للسلاح هو شعورها الدائم بمسؤولياتها في حفظ امن بلادها الداخلي والقيام بواجب حفظ امن العرب[٢٣] , واكد البيان عن نيات العرب السلمية ورفضها ما اعلنته اسرائيل من ان الدول العربية طلبت السلاح لاغراض

عدائية , وان تطلب الدول العربية ضمانات من الدول الثلاث لم تقصد من تصريحاتها انحيازها لاسرائيل والضغط على العرب لاجراء مفاوضات مع اسرائيل او المساس بالتسوية النهائية للقضية الفلسطينية وللمحافظة على الوضع الحالي ومعارضتها اللجوء الى القوة او الاعتداء على خطوط الهدنة[٢٤] , وترى الدول العربية ان افضل الطرق لحفظ السلام والاستقرار في الشرق الاوسط هو حل القضايا على اساس الحق والعدالة , وتنفيذ قرارات الامم المتحدة بعودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم وارضهم وتعويضهم عن املاكهم واموالهم , ويجب على الدول الثلاث ان تؤكد على ان تصريحهم لا يعني مطلقاً تقسيم هذه المنطقة الى مناطق نفوذ , وعدم الاعتداء بان شكل من الاشكال على سيادة واستقلال الدول العربية [٢٥] .

وفيما ما يتعلق بسوريا صرح وكيل وزارة الخارجية الامريكية لشؤون الشرق الادنى مك غي (**G. McGhee**)، ان الهدف من التصريح هو ازالة اية مخاوف من اعمال العدوان في الشرق الاوسط، وان على الحكومة السورية يجب ان تكون واثقة بشكل كامل من هذا التصريح، ويجب عليها ان تؤمن بصداقة الدول الغربية وتعتمد على البرامج الجديدة لتطوير قدراتها الاقتصادية ولتحسين المستوى المعاشي فيها , كما اكد ان المجتمع الدولي والولايات المتحدة على استعداد لتقديم المساعدة الى سوريا في جميع المجالات[٢٦] .

اما موقف سوريا فقد تسلم رئيس الحكومة السورية خالد العظم[٢٧] نص التصريح الثلاثي اثناء وجوده في مصر وكان ميالاً لقبوله[٢٨] , اذ اكد العظم على ضرورة الاتصال مع الحكومات العربية لاتخاذ موقف محدد في الرد على التصريح , وذلك لانه صدر موحداً من الدول الثلاث , كما اعلن موافقة بلاده على عدم استخدام الاسلحة والمعدات العسكرية في غير الاهداف التي جاء بها التصريح , كما اكد ضرورة الاستفادة منه لانه دعا الى اقامة السلام والاستقرار في المنطقة وحل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً بضمان الدول الثلاث , وعلى سوريا ان تقبل السلاح لحاجتها اليه[٢٩] .

وتباين موقف اعضاء الحكومة السورية من التصريح , اذ ان رئيس الحكومة لم يعارضه , لكن بعض اعضاء حكومته ومنهم فيضي الاتاسي وزير العدل رفض التصريح عندما ارسل برقية شديدة اللهجة الى رئيس الحكومة تضمنت استقالته , الامر الذي جعل العظم يتردد في قبول التصريح وقدم استقالته في ٢٩ ايار ١٩٥٠ عندما شعر من انه سوف يدخل في صراع مع حزب الشعب الذي ينتمي اليه الاتاسي , وبعد استقالة العظم شكل ناظم القدسي[٣٠] حكومة جديدة في ٤ حزيران ١٩٥٠[٣١] .

نددت الصحافة السورية بالتصريح , اذ رات فيه دعم وحماية اسرائيل ومشروع لتقسيم منطقة الشرق الاوسط الى مناطق نفوذ بين الدول الغربية والسيطرة على ثرواته الاقتصادية [٣٢] .

وبعد عودة رئيس الحكومة السورية ناظم القدسي من اجتماع مجلس الجامعة العربية الذي عقد في ١٢ حزيران ١٩٥٠ , فقد قام بارسال مذكرة الى الدول الثلاث التي اصدرت التصريح , اذ اكد الا يكون البيان شكلا من اشكال تقسيم المنطقة الى مناطق نفوذ بين الدول الغربية , ورفض اي نفوذ لأية دولة بشكل منفرد او جماعي في سوريا او في الدول العربية الاخرى[٣٣] .

اثار التصريح الثلاثي معارضة شعبية واسعة , ففي ٢٠ حزيران ١٩٥٠ خرجت مظاهرات جماهيرية احتجاجية كبيرة في حلب وفي المدن السورية الاخرى طالبت برفض المشروع , واعربت عن استياءها من الدول الغربية(٣٤) .

ونتيجة للضغط الشعبي والوطني اعلنت الحكومة السورية في ٢١ من الشهر نفسه رفضها التصريح , على اعتبار انه يمثل عمليا سيطرة الدول الغربية على السياسة الخارجية للبلدان العربية(٣٥) .

اما موقف الجمعية التأسيسية السورية , فقد اجتمعت لمناقشة التصريح في ٤ تموز ١٩٥٠ , فالقي رئيس الحكومة السورية ناظم القدسي بيانا اكد على , " ان الدول العربية ليست اقل حرصاً من غيرها على تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة , لكن تأمينه يقع على عاتقها وحدها , ان ما تستورده من سلاح يستعمل لا في العدوان على احد بل في سبيل الدفاع عن نفسها , وهي تعتبر التصريح بمثابة توزيع لمناطق النفوذ في الشرق الاوسط وهي ترفض اي تدخل اجنبي في مسائلها الداخلية" (٣٦) , وعندما جرت مناقشة التصريح في الجمعية التأسيسية السورية , اكد رئيس حزب البعث جلال السيد ان الدول الغربية قامت بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية , وتجاوزت الحدود والقوانين الدولية التي تسمح بها هيئة الامم المتحدة , وقد اعتبر موقف الدول العربية تجاه التصريح بالرد الضعيف , لانه وافق على عدم استخدام السلاح فقط الا في حالة الدفاع , وهو ما يساعد على ضياع فلسطين , وقد ارجع هذا الرد الضعيف الى ضعف الحكومات العربية(٣٧) .

ان الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة باتت تدرك بان وقوفها بجانب اسرائيل , كان من الاسباب الرئيسة التي جعلت سوريا والدول العربية تنظر بالشك لاي مشروع غربي يطرح من الدول الغربية لاعتقادها بان القصد منه هو حماية اسرائيل(٣٨) .

ادركت الدول العربية ولاسيما سوريا , ان الدول الغربية كانت ترغب في اشراك دول المشرق العربي في ترتيبات عسكرية دفاعية منذ بداية ١٩٥٠ , اذ ان الغرب لم يفقد الامل ان يفرض سيطرته بشكل كامل على ثروات العرب ولاسيما النفطية , ومن ثم تتمكن الدول الغربية من حشد دول المنطقة ضد التغلغل السوفيتي فيها , دون ان تكون لها اية مصلحة بالاشتراك في ذلك الصراع (٣٩).

فشلت محاولات الدول الغربية بالضغط على الدول العربية ولاسيما سوريا على قبول التصريح , ولم يحقق الهدف المطلوب منه , ولم تكتسب الدول التي اعلنته سوى مزيد من الحقد العربي على الغرب , وثم بعد ذلك رفضت سوريا التصريح على اساس انه يشمل الاعتراف باسرائيل .

المبحث الثاني: مشروع قيادة الشرق الاوسط ١٩٥١

استمرت الدول الغربية بجهودها في جمع دول المنطقة في صورة ترتيبات دفاعية جديدة يشترك فيها الغرب , بعد ان فشلت في الحصول على تأييد للتصريح الثلاثي , اذ قام الغرب وبغية

الحفاظ على مصالحه بالضغط على الحكومات العربية لمنع اية محاولة لقيام اي نوع من العلاقات مع الاتحاد السوفيتي.

ان مشروع قيادة الشرق الاوسط كانت وسيلة من الوسائل التي اتبعها الغرب ولاسيما بريطانيا لكي تستند عليها في المحافظة على المناطق التي تحت سيطرتها , ولا يستند المشروع الى حقائق استراتيجية ولا خشية حقيقية من خطر وقوع حرب محتملة , فالدافع الحقيقي لفكرة الدفاع يرجع الى رغبة الدول الغربية بالمحافظة على مصالحها التي حصلت عليها واكتسابها الحق الشرعي في احتلالها للمناطق التي سيطرت عليها , ولاسيما ان بريطانيا كانت تبحث عن صيغة جديدة لضمان عقد اتفاقية دفاعية مع مصر تسمح لها على القيام باجراءات التخطيط للدفاع عن الشرق الاوسط , لان مصر كانت ترفض دائما المساومة في قضية جلاء القوات البريطانية عن اراضيها .[٤٠]

عقد القادة العسكريين الامريكيين والبريطانيين في كانون الثاني ١٩٥١ سلسلة من المؤتمرات في مدينة مالطا جنوب ايطاليا لبحث اقامة نظام امني اقليمي للدفاع عن منطقة الشرق الاوسط[٤١] , وفي الشهر نفسه اعلن مساعد وزير الخارجية الامريكية (مك غي) ان الامر يتطلب قدراً قليلاً من المساعدة المادية لدول المنطقة , ولاسيما سوريا واسرائيل على اعتبار ان الدول الاخرى تحصل على مساعدات من برامج اخرى , واكد ان الولايات المتحدة ترى ان تنظيم قيادة الشرق الاوسط بالتعاون والتنسيق مع بريطانيا , ويجب ان يكون الاعتماد ليس على تركيا وايران واليونان فقط بل يشمل دول اخرى مثل سوريا ولبنان واسرائيل , وتكوين لجان عسكرية في هذه الدول لتشارك في طريقة التنسيق التي تسعى الولايات المتحدة للعمل وفقها لزعامة المنطقة ورسم خطوط أمنها .[٤٢]

وفي ٧ شباط ١٩٥١ قام قائد القوات البريطانية في الشرق الاوسط الجنرال روبرتسون (Robertso) بزيارة الى سوريا لاعادة وضع استراتيجية بريطانية للدفاع عن تلك المنطقة , وبعد مرور يومين على تلك الزيارة التقى رئيس الحكومة السورية ناظم القدسي مع ممثل الولايات المتحدة في دمشق قائلا له : " بان على الغرب الا يخشى اين تقف سوريا في حال قيام هجوم شيوعي .... ولكني لا استطيع ان اطلب من الشعب السوري ان يدافع عن بؤسه , اذ علينا نحن الوفاء بوعودنا فيما يتعلق بالتوازن الاقتصادي "[٤٣] , واكد ايضا تمسك سوريا بالبيان الذي اعلنه مجلس الجامعة العربية حول موقف دولها من المعسكر الغربي والشرقي , وان سوريا على استعداد لمواجهة اي عدوان مهما بلغت قوته , وهو ما يعد اشارة واضحة الى ان سوريا فضلت سياسة الحياد الايجابي[٤٤] .

كانت الولايات المتحدة وبريطانيا مقتنعتان بشكل كامل في عقد تحالفات ومعاهدات عسكرية لاحتواء النفوذ السوفيتي في الشرق الاوسط , فقد رات الحكومة الامريكية بان النمو السريع للفوائد النفطية الامريكية في العربية السعودية مع ازدياد الاستخدام الامريكي لقناة السويس فرض عليها ان تقوم بدور اكبر في الدفاع عن مصر ومنطقة الشرق الاوسط , لذا طلب وزير الخارجية

الامريكية دين انتشوسون من وزير الدفاع جورج مارشال (George Marshal) مساعدته في تقديم خطة للدفاع عن الشرق الاوسط[٤٥] .

جرت في ايلول ١٩٥١ محادثات مكثفة بين الولايات المتحدة وبريطانيا لاخراج فكرة مشروع قيادة الشرق الاوسط الى الوجود للتوصل الى صيغة دفاعية مقبولة لدى دول الشرق الاوسط ولاسيما الدول العربية , اذ ارادت الدول الغربية من هذا انشاء منظمة عسكرية تشترك فيها دول المنطقة تكون قادرة على الدفاع عنها , وتعهدت الولايات المتحدة بتقديم الدعم والمساعدة للدفاع عن المنطقة , وقد انضمت فرنسا وتركيا الى هذه الفكرة , وتأمل الدول الغربية ان اشتراك تركيا في المشروع سيؤدي ايضا انضمام الدول العربية المجاورة لها الى الترتيبات الدفاعية الغربية في انشاء قيادة الشرق الاوسط[٤٦] .

اعلنت وزارة الخارجية البريطانية في تشرين الاول ١٩٥١ عن الاهداف الغربية التي تسعى الى تحقيقها في المنطقة والتي كانت على النحو الاتي :

١ـــ تنظيم الدفاع عن المنطقة ضد التغلغل السوفيتي .

٢- ترسيخ وتعزيز الظروف السياسية والاقتصادية في كل دولة على حده , وذلك لترسيخ مقاومتها ضد الشيوعية .

٣ـــ المحافظة على المصالح الاقتصادية والنفطية للدول الغربية , فقد كانت السياسة الامريكية والبريطانية ترتكز على محورين اولهما , السعي لاقامة قيادة عسكرية اقليمية للاستفادة منها في حالة قيام حرب , وثانيهما السعي لمواجهة التغلغل السوفيتي في المشرق العربي من خلال تقديم المساعدة الاقتصادية لدول المنطقة[٤٧] .

وفي هذا الوقت كانت المفاوضات مستمرة بين مصر وبريطانيا حول الغاء معاهدة ١٩٣٦[٤٨] لجلاء القوات البريطانية من منطقة قناة السويس , ولما شعرت الحكومة المصرية بعدم وجود اي تعاون مع بريطانيا , اعلن رئيس الحكومة مصطفى النحاس في ٨ تشرين الاول ١٩٥١ عن الغاء معاهدة ١٩٣٦ واعلان المقاومة المسلحة ضد القوات البريطانية الموجودة في قناة السويس[٤٩] .

ولما كان النفوذ البريطاني قد انهار في المنطقة لاسيما بعد تاميم النفط الايراني من قبل الحكومة الايرانية , فان الحكومة البريطانية رات فيما اقدمت عليه مصر مقدمة لانهيار ما تبقى لها من نفوذ وسيطرة في منطقة الشرق الاوسط واعتبرت هذا الاجراء من جانب مصر على حد قول " تشرشل ضربة اخطر واشد مهانه للكرامة من تلك التي تلقتها بريطانيا في ايران " [٥٠] .

اصدر وزير الخارجية الامريكي دين انتشوسون تصريحاً اوضح فيه ان الحكومة الامريكية ترفض الاجراءات التي اتخذتها مصر بإلغائها معاهدة ثنائية من جانب واحد , وكانت خطوة الولايات المتحدة هذه تنبع من رغبتها بالتعاون مع بريطانيا للوصول الى رغباتها الخاصة للهيمنة على قناة السويس وفق لمشروع الدفاع المشترك ذلك الحل المناسب التي وافقت بريطانيا عليه لضمان استمرار نفوذها على مصر تحت مسمى جديد وكبديل عن الانهيار الكامل لنفوذها في

مصر , فبعد ان اصبحت الولايات المتحدة هي قائدة المعسكر الغربي كان طبيعيا بالنسبة اليها ان تؤيد مشروع اقامة ترتيبات امنية اقليمية في الشرق الاوسط ذو توجه غربي , بعد ان بدا واضحاً لها عدم قدرة بريطانيا على الدفاع عن الشرق الاوسط لضعف امكانياتها العسكرية والاقتصادية [٥١] .

كانت بريطانيا تعتبر مصر مركز قوة الشرق الاوسط , اذ حاولت اقناع دول الغرب للحفاظ عن مصالحها في الشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الثانية ان يكون في منطقة قناة السويس , وعلى هذا الاساس فقد اقتنعت الدول الغربية ان مصر هي المكان المناسب لاقامة نظام امني دفاعي عن الشرق الاوسط [٥٢] .

ومن اجل اخراج مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط الى الوجود قدم سفراء كل من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وتركيا مذكرة الى وزير الخارجية المصري محمد صلاح في ١٣ تشرين الاول ١٩٥١ مقترحات بشان تأسيس قيادة الشرق الاوسط اطلق عليها (المقترحات الرباعية) , وتضمنت ان مصر احدى دول (العالم الحر) , وان الدفاع عنها وعن الشرق الاوسط بشكل عام امر حيوي يهم كل دولة من الدول الديمقراطية , ويجب التعاون ليس فقط بين دول المنطقة بل يتطلب ايضا تنسيق الجهود مع الدول الصديقة الاخرى ايضا [٥٣], لاقامة قيادة للتحالف في الشرق الاوسط تشترك فيها الدول التي لديها الرغبة والقدرة في الدفاع عن المنطقة وهي الدول صاحبة المقترحات , وان الدعوة وجهت ايضا للاشتراك فيها لكل من نيوزلندا واستراليا وجنوب افريقيا , وقد دعت مصر للاشتراك في تلك القيادة كعضو مؤسس على اساس المساواة مع باقي الاعضاء المؤسسين ، ولاغراء مصر تضمنت المقترحات اذا وافقت الحكومة المصرية عليها فسوف تكون بريطانيا على استعداد لاستبدال معاهدة ١٩٣٦ باتفاق اخر تكون القيادة المتحالفة اساسه[٥٤] , اذ كان اختيار مصر دون غيرها لانها تعد اهم دولة عربية في الجامعة العربية , ووجود قاعدة قناة السويس فيها , فان موافقة مصر سوف يؤدي انضمام الدول العربية الاخرى للمشروع[٥٥] , ومن اهم اهدافه الاساسية هو بقاء الاتحاد السوفيتي بعيداً عن المنطقة , وان يكون المشرق العربي تحت النفوذ الاستعماري الغربي عن طريق ايجاد الحكام المتعاونين مع الغرب والحفاظ على اسرائيل[٥٦] .

رفضت الحكومة المصرية المشروع لانها رات في ذلك عودة الى النفوذ الاستعماري من جديد بعد الغائها المعاهدة المصرية البريطانية , وان مشروع الدفاع ماهو الا بديل عن معاهدة ١٩٣٦ , اذ كانت المعاهدة بينها وبين بريطانيا فقط , فقد اصبحت الان متعددة الاطراف , وقد رات مصر ايضا في المشروع شكلاً جديداً من اشكال الخلاف الحقيقي بينها وبين الولايات المتحدة التي ساهمت باستمرار السيطرة البريطانية [٥٧].

ومن الجدير بالذكر ان الدول الغربية عرضت اقامة هذا المشروع في ١٩٤٩ بين العراق وسوريا تحت شعار مكافحة التغلغل الشيوعي ليكون مكملا لحلف شمال الاطلسي , ثم اتجهت النية لاقامته بين جميع دول منطقة الشرق الاوسط[٥٨].

اما بالنسبة لسوريا وفي ١٣ تشرين الاول ١٩٥١ زار القائم بالاعمال الامريكي ووزراء كل من بريطانيا وفرنسا المفوضين بدمشق واجتمعوا مع فيضي الاتاسي وزير الخارجية السوري في حكومة حسن الحكيم , وذلك لابلاغه بأمر تسليم مذكرة المقترحات الرباعية الى مصر[٥٩] , واكد هؤلاء الوزراء انهم يقدمون مقترحاتهم لاعلام الحكومة السورية فقط , وقد رد فيضي الاتاسي قائلا : " ان الانضمام الى دفاع مشترك يجب ان تسوغه مصلحة وطنية , وقد بحثت عبثا عن هذه المصلحة فلم اجدها , وان الدفاع المشترك يستدعي ويفرض وجود عدو يوجه هذا الدفاع ضده مباشرة .... " [٦٠] .

جرت اجتماعات ومظاهرات جماهيرية في جميع المدن السورية طالبت برفض واسقاط مخططات الدول الغربية , اذ ارسلت المنظمات الاجتماعية رسائل الى الحكومة طالبت برفض مشروع قيادة الشرق الاوسط[٦١] .

من اجل ذلك عقدت الحكومة السورية برئاسة رئيس الجمهورية هاشم الاتاسي[٦٢] في ١٧ تشرين الاول ١٩٥١ لبحث موضوع المقترحات الرباعية , اذ كان موقف رئيس الحكومة حسن الحكيم بانه من الحكمة عدم اثارة الدول الغربية , وعدم معارضتها ومسايرتها للحصول على فائدة اكبر منها , ولكن رئيس الجمهورية اعترض على هذا الموقف , اذ اكد ان الوعي الوطني والقومي في البلاد وصل الى درجة من النضج لا يمكن استبعاده , ان هذه المواقف المختلفة للمسؤولين السوريين انما يرجع الى ضغط الدول الغربية على سوريا لمحاولة اقناعها بانها لا تستطيع الوقوف على الحياد بين الغرب والشرق , وان عدم انضمامها للمشروع معناه حرمانها من المساعدات العسكرية الضرورية للدفاع عن البلاد[٦٣] .

اجتمع مجلس النواب السوري في ٢٣ تشرين الاول ١٩٥١ لمناقشة المشروع , اذ اكد وزير الخارجية فيضي الاتاسي عن رفضه الشديد له , واعلن عن تاييد سوريا باستقلال مصر الكامل بكل ما تمتلك من وسائل , ورفض اي اقتراح موجه الى سوريا من قبل الدول الغربية بانضمامها الى الترتيبات الدفاعية , واوضح قائلا : " ان من يريدون منا الانضمام اليهم ضد عدوان سوفيتي محتمل هم انفسهم الذين زرعوا اسرائيل كشوكة في حلوقنا " [٦٤] .

وكان رئيس الحكومة السورية حسن الحكيم واحداً من قلائل الرجال السوريين الذين تبنوا سياسة موالية للغرب عام ١٩٥١ , فقد اجتمع مع وزير بريطانيا المفوض المستر بولوك (Bolok) بدمشق في ٢٦ تشرين الاول ١٩٥١ , حين دعاه بولوك الى العمل من اجل اشتراك سوريا في مشروع الدفاع , وقد اوضح حسن الحكيم " انه يخشى في حال تخليه عن الحكم ان تقفز جماعة من المتطرفين الى السلطة وبالتالي تحل بسوريا كارثة ما دام لا يثني الدول الكبرى عن عزمها في هذا المشروع شيء " , وكان الحكيم يرى ان الحياد سياسة غير واقعية , فدافع عن الانحياز الى المعسكر الغربي بحجة ان الغرب اذا دفع الى الاعتماد على اسرائيل وتركيا من اجل الدفاع عن المشروع , فان هذين البلدين " سيكافآن اقليمياً على حساب سوريا , واتساقا من هذا الراي كان يدعو الى التقارب مع تركيا " [٦٥] , وقد اكد من الضروري الالتحاق بالمعسكر الغربي وفق

ارادة البلد , قبل ان يجد نفسه مضطر لفعل ذلك , اذ قال : " اننا وبتعاوننا بعد ذلك لن نجني اي شكر, فالحياد امر خيالي , وسنجد انفسنا مقحمين بالحوادث الدولية سواء للاحسن او للاسوأ , وان ضعفنا لا يسمــح لهــا باي مهـرب" [٦٦] .

صرح رئيس الحكومة حسن الحكيم قائلا : " لن اسير بسوريا الخارجية بوحي الشارع , ولن انساق وراء سياسته فأقرر مصير الوطن واجازف به في هذا النحو العاطفي الصاخب ..... , فلن اعدوا وراء الشارع من اجل شعبية رخيصة ولن اعرض استقلال البلاد للخطر , بل اريد ان ازن الامور بميزان المصلحة القومية " , وقد كرر طلبه بضرورة الموافقة على المشروع وضرورة استغلال الفرصة للاستفادة منه لصالح سوريا , ولحل جميع القضايا التي تهم سوريا والعرب ومنها القضية الفلسطينية , وقد نتج من هذا التصريح استياء شعبي كبير, اذ خرجت مظاهرات طلابية كبيرة تندد بسياسة الدول الغربية , وطلبت من حسن الحكيم بتقديم استقالته وخروجه من سوريا , كما عارضه بقوة بعض من اعضاء حكومته ومنهم وزير الخارجية فيضي الاتاسي , اذ اعتبر التصريح مساس بالوحدة العربية وانه يخدم مصلحة الاعداء , واضعافاً لموقف مصر الرافض لمشروع قيادة الشرق الاوسط , وقد ادى هذا الى تفاقم الازمة الوزارية , ونتيجة لذلك طالب بعض النواب باقالة الحكيم[٦٧] .

وحين علم الراي العام الشعبي السوري بظهور خلافات بين اعضاء الحكومة وعدم اتفاقهم حول المشروع , عبر عن موقفه الرافض بشدة لسياسة الاحلاف الغربية , فخرجت بقياد وزير الزراعة محمد مبارك مظاهرات جماهيرية سلمية في دمشق وجميع المدن السورية الاخرى احتجاجاً على موقف حكومته المتردد تجاه المشروع , وكذلك اجتمعت المنظمات الشعبية والاسلامية في الجامع الاموي في دمشق وارسلت برقيات الى الحكومة ومجلس الامن والدول العربية والاسلامية رفضها للضغوط الغربية لادخال الدول العربية الى مشاريع الدفاع المشترك[٦٨] .

وفي هذا الوقت كررت الولايات المتحدة الأمريكية محاولاتها باقناع سوريا بالانضمام الى قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط ، فقد أدى موقف الحكومة السورية من هذا المشروع إلى ازدياد حدة الخلاف بين الحكومة والشعب , وكذلك ايضا أدى إلى حدوث خلاف داخل الحكومة نفسها لاسيما بعد موقف وزير الخارجية السوري فيضي الأتاسي كما ذكرناه سابقا[٦٩] , وامام هذه الخلافات قدم رئيس الحكومة حسن الحكيم استقالة في ٢٤ تشرين الأول ١٩٥١ الى رئيس الجمهورية هاشم الاتاسي , مبرراً ذلك بعدم استطاعته على الاستمرار في منصبه لحدوث انشقاق في حكومته ، غير ان الرئيس طلب منه البقاء في الحكم لفترة انتقالية قصيرة حتى يتم تشكيل حكومة جديدة , واخيرا قدم استقالته الخطية في ١٠ تشرين الثاني ١٩٥١[٧٠] .

وقد اعلن رئيس الوفد السوري فارس الخوري[٧١] في الامم المتحدة في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥١ رفضه للمقترحات الرباعية قائلا : " لعل الدول الغربية اهتدت بميثاق هيئة الامم المتحدة على مايبدو لانشاء الحلف الاطلسي , اما قيادة الشرق الاوسط فليس هناك مايبررها في

اي قانون او ميثاق دولي " , وان هذا المشروع تحاول فرضه الدول الكبرى على دول الشرق الاوسط من دون اخذ راي شعوبها , وقام فارس الخوري بالتعاون مع المندوب الباكستاني والعراقي في الامم المتحدة على تقديم اقتراح بتشكيل لجنة فرعية لتقليل التسلح , وقد تمت الموافقة بالاجماع على هذا الاقتراح من قبل اللجنة السياسية , واوضح الخوري عن خطر تجميع الاسلحة في مناطق العالم المختلفة ودعا : " الى حوار بين الكتلتين المتنافستين للوصول الى اتفاق يخفف من حدة التوتر في العالم " [٧٢] .

اثار هذا المشروع احتجاج الاتحاد السوفيتي , اذ ارسلت حكومته في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥١ رسائل الى دول الشرق الاوسط , اذ اكدت ان هذا المشروع سوف يؤدي الى ربط المنطقة بحلف شمال الاطلسي , وانه ليس في صالح المنطقة وقد يؤدي الى زعزعة استقرارها والسلم فيها , كما انه سيجعل منها قواعد عسكرية للدول الغربية وتهديداً للامن والسلام في المنطقة , اذ سوف يؤدي الى التدخل في شؤونها الداخلية , كما وجدت الحكومة السوفيتية ان المشروع موجهاً ضدها[٧٣] .

وبعد استقالة حسن الحكيم عهد الى معروف الدواليبي[٧٤] بتشكيل حكومة جديدة فالفها في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٥١ , وبدأ عهده بمعارضة شديدة على مشروع قيادة الشرق الاوسط اذ صرح قائلا : " اذ اردنا الاهتمام بالاهم فيجب المبادرة بالقضاء على الخطر الصهيوني الذي ذاق منه العرب الامرين , اما الخطر السوفيتي فهو بعيد , فاذا كان هذا المشروع المعروض علينا لا يساعدنا بالقضاء على اسرائيل , فاي فائدة يمكن ان نجنيها منه " [٧٥] , ويعد الدواليبي من اوائل السياسيين الذين طالبوا بعقد اتفاق عدم الاعتداء مع الاتحاد السوفيتي , وكذلك شراء الاسلحة والعتاد من دول الكتلة الشرقية لكسر احتكار الاسلحة الغربية , ووصفته الصحافة الامريكية بانه اكبر قائد عربي معادي للولايات المتحدة [٧٦] .

كانت السفارة الامريكية تنظر الى تكليف الدواليبي بتشكيل الحكومة الجديدة مصدر قلق لانه مؤيد للاتحاد السوفيتي وخصم صريح لمشروع قيادة الشرق الاوسط , غير ان هذه الحكومة لم تستمر طويلا [٧٧], اذ قام اديب الشيشكلي[٧٨] بانقلابه الثاني في سوريا ليلة ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ اي بعد مضي ساعات على تشكيل حكومة معروف الدواليبي وامر بالقاء القبض على رئيس الحكومة وجميع اعضائها وامين عام حزب الشعب ناظم القدسي[٧٩] , وفي المعتقل اجبر الدواليبي ورئيس الجمهورية هاشم الاتاسي على الاستقالة وتم حل مجلس النواب , فتولى الشيشكلي مهام رئيس الدولة , وفي ٣ كانون الاول من العام نفسه اصدر مرسوماً نص على تولى فوزي سلو السلطتين التنفيذية والتشريعية , فضلا على ذلك اسند اليه مهام رئيس الدولة ووزير الدفاع , ولم يمنح الشيشكلي لنفسه حتى بعد انقلابه الثاني اي منصب سياسي واختار ان يحكم البلاد من خلال فوزي سلو الذي كان يعتمد عليه اشد الاعتماد[٨٠] , وصرح الشيشكلي بان حكومته برئاسة سلو ستقوم بدراسة مشروع قيادة الشرق الاوسط وتعد خطة مناسبة من شانها

المحافظة على المصالح السورية والحصول على صداقة الدول الغربية لاسيما الولايات المتحدة[٨١] .

وفي ١٧ كانون الاول ١٩٥١ زار ممثلي كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا رئيس الحكومة السورية ليعلنوا اعتراف دولهم بالنظام الجديد، وكان امل هذه الدول بهذه المقدمات التمهيدية من اجل انضمام سوريا الى قيادة الشرق الاوسط[٨٢].

اراد الشيشكلي ضم سوريا الى المشروع لكنه فشل بسبب رفض العديد من السياسيين السوريين المقترحات الغربية ومنهم أكرم الحوراني، الذي اعتبر اي اتفاقية مع الغرب تعد خيانة، وهو موقف قد يكون قد دفع الشيشكلي الى المماطلة في قبول المقترحات [٨٣].

فشلت سياسة الدول الغربية في اقناع الحكومة السورية بالاشتراك في الترتيبات الدفاعية، وذلك بسبب انقسام المواقف السياسية للمسؤولين السوريين، فضلا عن الموقف الشعبي الوطني السوري الرافض بشكل كامل للمشاريع الغربية الذي كان له الدور الكبير في الوقوف ضد مساعي الحكومة السورية للانضمام والقبول بالترتيبات الدفاعية الغربية.

المبحث الثالث ــ حلف بغداد ١٩٥٥

فشلت الدول الغربية في استدراج دول المشرق العربي للانضمام الى الترتيبات الدفاعية لكنها لن تتخلى عن سياستها الاستعمارية، بل انها بذلت مساعي كبيرة للبحث عن وسائل جديدة من اجل ضم دول المنطقة في احلاف اقليمية تستخدم قاعدة للعدوان ضد الاتحاد السوفيتي.

تجددت الدعوى لمشروع الدفاع عن الشرق الاوسط مرة اخرى في بداية عام ١٩٥٣, وقد تزامن مع وصول الحزب الجمهوري مرة اخرى لتسلم مقاليد الحكم في الولايات المتحدة , وتولى دوايت ايزنهاور(Dwight D . Eisenhower) السلطة هناك , واختار جون فوستر دلاس[٨٤] (John Faster Dulles) وزيراً للخارجية , اذ صرح بان سياسة بلاده تهدف الى الوقوف ضد الاتحاد السوفيتي ومنعه من السيطرة على اية منطقة في الشرق الاوسط [٨٥] .

قام وزير الخارجية الامريكي دلاس في ايار ١٩٥٣ بزيارة منطقة الشرق الاوسط ومنها الدول العربية من اجل اقناعها بالانضمام الى المشاريع الغربية وقد استنتج دلاس خلال زيارته ان مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط هي فكرة المستقبل ولا يمكن تحقيقه في هذا الوقت , لان كثير من الدول العربية منشغلة بنزاعها مع اسرائيل وبريطانيا وفرنسا ولذلك لاتبدي اهتماماً كبيراً بخطر للشيوعية [٨٦] ، كما عبر دلاس عن خشيته لان قادة دول الشرق الاوسط لا يشاركون رايه في اقامة نظام دفاعي , واكد ايضا تزايد حدة عداء العرب للدول الغربية , وان اغلب الدول العربية رفضت الاشتراك في المشاريع الغربية , ومن ثم اكد ان اية محاولة لفرض

تلك المشاريع بالقوة ستكون صعبة , وان اي نوع من التنظيمات العسكرية الدفاعية الجديدة يجب ان تكون نابعة من داخل المنطقة نفسها[٨٧] .

بدأت الولايات المتحدة في البحث عن ترتيبات دفاعية جديدة في منطقة الشرق الاوسط كان أبرزها (الحزام الشمالي) [٨٨] , وان الدول التي لديها الرغبة والاستعداد للاشتراك في تلك الترتيبات هي تركيا وباكستان وايران والعراق , وكان يرى دلاس ان يبدأ الحلف على شكل نظام دفاعي امني اقليمي مشترك بين بعض دول المنطقة ويبقى مفتوحاً بعد ذلك لأي دولة ترغب الاشتراك فيه , وبذلك يتشكل الحلف ويتسع نطاقه بدافع المصير المشترك والخطر السوفيتي التي تتعرض له دول المنطقة[٨٩].

ركزت الدول الاربع الولايات المتحدة وبريطانيا وتركيا وفرنسا الى اتباع وسيلة جديدة اخرى قد توصلها الى اهدافها , فظهرت فكرة عقد المعاهدات الثنائية مع دول المنطقة واشراك باقي الدول الاخرى فيها [٩٠] , ولذلك قامت الدول الغربية في محاولات لحث تركيا لتنفيذ سياستها في المنطقة العربية بالتحديد , ومن هنا فقد اعتمدت عليها لتنفيذ مشاريعها الغربية كممثل شرقي للدفاع الغربي[٩١], وبدأت الخطوة الاولى في ذلك الاتجاه لتنفيذ المخطط , وهو ما تم في ٢ نيسان ١٩٥٤ اذ وقعت تركيا وباكستان اتفاقية تعاون وصداقة بينهما لتحقيق الامن المشترك[٩٢] , والتي دعت الى تطوير العلاقات في المجالات الاقتصادية والفنية والثقافية بين البلدين , واكدت بنود الاتفاقية على انها تبقى مفتوحة لاية دولة ترغب في الانضمام اليها [٩٣] .

لقد حاولت تركيا بكل وسيلة لعقد اتفاق مع العراق اذ ان مثل هذا الاتفاق سوف تستفيد منه للحصول على المساعدات العسكرية الغربية , وفرصة لتعزيز مكانتها ونفوذها بين الدول العربية , بالاضافة الى اشتراك العراق معها في مواجهة الخطر السوفيتي المحتمل [٩٤] .

ازداد التقارب مع تركيا عندما شكل نوري سعيد [٩٥] الحكومة العراقية الجديدة في ٣ اب ١٩٥٤ [٩٦], اذ اصبحت فكرة اقامة حلف لدول الشرق الاوسط واضحة للعيان اذ صرح قائلا : " ان الجهود الرامية الى الغاء المعاهدة العراقية البريطانية تعتبر هماً وطنياً , الا ان العراق في نفس الوقت لا يعارض التحالف مع بريطانيا شريطة ان يكون هذا التحالف ميثاقا اقليمياً تنظم اليه بالاضافة الى بريطانيا دول اخرى في المنطقة " [٩٧] .

وصل نوري سعيد الى القاهرة في ١٤ ايلول ١٩٥٤ لمحاولة اقناع الحكومة المصرية بضرورة اقامة ترتيبات دفاعية غربية بين العراق وتركيا وايران بحجة ان هناك اخطار تهدد العراق والمنطقة بكاملها بسبب الاطماع الشيوعية التوسعية , واوضح نوري سعيد انه لا يستطيع الاعتماد على العرب في الدفاع عن العراق , وان السبيل الوحيد للدفاع عن العراق لايكون الا بالتحالف مع الغرب , واقترح نوري سعيد على الحكومة المصرية ضرورة تقوية ميثاق الضمان الجماعي العربي[٩٨] , وذلك بالتعاون مع بريطانيا والولايات المتحدة وتركيا وايران وباكستان , وان تنضم الدول الثلاث الاخيرة الى ميثاق الضمان الجماعي العربي , على ان تتلقى هذه الدول

المساعدات من الدول الغربية , لكن الحكومة المصرية رفضت مقترحات نوري سعيد واصرت على معارضة سياسة الاحلاف[٩٩] .

ولتنفيذ هذه المخططات ولعقد اتفاقية قام نوري سعيد بزيارة تركيا في ٦ تشرين الاول ١٩٥٤ , اذ عقد في اسطنبول مباحثات مع رئيس الحكومة التركية عدنان مندريس[١٠٠] لمدة عشرة ايام , وبعد نهاية المباحثات اتفق الجانبين العراقي والتركي على ما يأتي [١٠١] :-

1- ان سلامة البلدين واستقرارهما يتطلب قيام تعاون مع الجيران , وان افضل حل للدول العربية هو الارتباط مع ايران وباكستان .
2- استمرار الاتصال الدائم بين العراق وتركيا على امل اجراء مفاوضات مع سوريا وباكستان وايران .
3- يكون دور العراق في الخطة الدفاعية هو حماية الممرات الشرقية ضد الهجوم المعادي , وحماية حقول النفط ضد الغارات الجوية والنووية , ويقوم بتسهيل وحماية المساعدات اللازمة المتجهة الى تركيا عبر الاراضي العراقية [١٠٢].
4- ضرورة اتخاذ الاجراءات والوسائل اللازمة ضد الدعايات الشيوعية والصهيونية ومنعهما من التاثير على الاتفاق العربي ـــ التركي .
5- التاكيد على ضرورة المساعدات المتبادلة في الجانب الاقتصادي بصورة جدية حسب ماجاء في بنود المعاهدة التي عقدت بينهما في ١٩٤٦ .
6- بذل المحاولات اثناء المحادثات التي يتم الاعداد لها من قبل البلدين مع مصـر لا قناعها بالاشتـراك فـي هذا التجمـع [١٠٣] .

وفي نهاية المباحثات صدر بيان مشترك بينهما , اذ اوضح رئيس الحكومة التركية عدنان مندريس عما تعبر بلاده من مشاعر ومحبة واحترام تجاه الدول العربية , وانها مستعدة تماماً لاعطاء جميع انواع الضمانات بعدم اتباعها سياسة تتعارض مع مصالح العرب , واعلن كل منهما عن املهما باستمرار الاتصالات الشخصية في اقرب فرصة ممكنة , وقد وجه نوري سعيد دعوة رسمية الى عدنان مندريس لزيارة العراق[١٠٤] .

واستكمالا للمحادثات التي بدأت بين العراق وتركيا في اسطنبول , فقد قام وفد تركي برئاسة رئيس الحكومة عدنان مندريس بزيارة رسمية للعراق في ٦ كانون الثاني ١٩٥٥ [١٠٥] , وبعد عقد اجتماعات عديدة بينهما صدر بيان مشترك في ١٢ من الشهر نفسه , وفيه اعلنت الحكومتان عقد اتفاق يرمي الى تحقيق وتوسيع التعاون بأقرب وقت وجاء فيه : " يتعهد الطرفان بالتعاون على صد أي اعتداء يقع عليهما سوى في داخل المنطقة او من خارجها من اية جهة كانت , وذلك استنادا الى حق الدفاع الشرعي الذي قررته المادة (٥١) من ميثاق الامم المتحدة , ان هذا الاتفاق سيكتسب شكله النهائي ويتم التوقيع عليه في زمن قريب جدا وبدون اضاعة أي وقت " [١٠٦], وجاء ايضا : " ان الحكومتين العراقية والتركية تعتقدان ان عقد مثل هذا الاتفاق في منطقة الشرق الاوسط يخدم مبادئ الامم المتحدة , ويحقق استقراراً يستند الى تلك المبادئ والى

المقررات المتخذة بموجبها , ويحقق الامن والنظام , ومنع أي نوايا عدوانية تظهر في أي شكل من الاشكال , كما انه يعمل على حماية السلم , ولهذا تعتقد الحكومتين انه من الضروري بل من المفيد ان ينضم الى هذا الاتفاق دول اخرى , التي تريد تحقيق هذه الاهداف نفسها للدفاع عن هذه المنطقة بحكم موقعها الجغرافي او امكانياتها .... "[١٠٧] .

وانسجاما مع هذا الهدف الاخير ولتوسيع الاتفاق , اذ قام رئيس الحكومة التركية عدنان مندريس بزيارة سوريا في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٥, وعقد مباحثات مع رئيس الحكومة السورية فارس الخوري لغرض الانضمام الى الاتفاق العراقي ـــ التركي , وعندما وصل الوفد خرجت مظاهرات شعبية احتجاجية واسعة في دمشق وعدد من المدن السورية الاخرى , طالبت بعدم الاشتراك في الاتفاق وبمغادرة الوفد التركي , وحصلت صدامات بين المتظاهرين والشرطة وقع خلالها العديد من الجرحى والقتلى بين المتظاهرين , وازاء هذه الاحداث قامت الحكومة السورية باصدار تصريح اعلن فيه وزير الخارجية فيضي الاتاسي عدم اجراء اية مباحثات مع الوفد التركي لعقد أي اتفاق عسكري[١٠٨], فضلا عن ذلك اكد رئيس الحكومة الخوري بان الزيارة خصصت لاجراء مباحثات حول المسائل المتعلقة بين البلدين لاسيما مسائل الحدود السورية ـــ التركية , وكيفية الاستفادة من الانهار المشتركة , فضلا عن البحث في قضية الاملاك , كما اعلن ان سياسة سوريا الخارجية تجاه الاتفاق العراقي ـــ التركي لم تحسم بعد[١٠٩] .

وازاء هذا الموقف الخطير وخشية من انضمام سوريا وبعض الدول العربية الى الاتفاق , دعت مصر الى عقد قمة عربية بالقاهرة في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٥ لمناقشة الاتفاق العراقي ـــ التركي , وسعت بذلك من خلال جامعة الدول العربية الى تكوين جبهة عربية مضادة للاتفاق , وحضرت جميع الدول العربية المستقلة في ذلك الوقت (سوريا , ولبنان , والسعودية , والاردن , واليمن , وليبيا , ومصر) , اما العراق فقد اعتذر رئيس الحكومة العراقية نوري سعيد عن الحضور , الا انه ارسل نيابة عنه رئيس الحكومة السابق فاضل الجمالي فوصل في ٢٦ من الشهر نفسه[١١٠] .

واثناء اجتماع رؤساء الدول العربية لمناقشة قيام العراق في عقد حلف مع تركيا صرح ممثل العراق فاضل الجمالي قائلا : " ان الحكومة العراقية مصممة على توقيع اتفاقها مع تركيا رغم معارضة الدول العربية " [١١١] .

اما مصر فقد رفضت سياسة العراق المؤيدة للانضمام الى الاحلاف الغربية , واكدت ان الحلف العراقي ـــ التركي يتعارض مع ميثاق الجامعة العربية والضمان الجماعي , واعلنت انها ستنسحب من الميثاق , اذا اصر العراق على عقد حلف مع تركيا[١١٢] .

ولتجنب فشل المؤتمر وازاء هذا الموقف الخطير, وفي محاولة اخيرة لا قناع العراق بالتراجع عن الانضمام الى الحلف قرروا المجتمعون في ٣١ كانون الثاني ١٩٥٥ ارسال وفد رسمي الى بغداد[١١٣] , وعندما وصولوا اجتمعوا مع مسؤولي الحكومة العراقية لتوضيح الموقف ومدى خطورته ونتائجه ولكن الوفد فشل في مهمته وعاد الى القاهرة , واستؤنفت اجتماعات الرؤساء في

القاهرة , وقد بلغ عدد اجتماعاتهم (١٦) اجتماعاً استغرقت (٧٥) ساعة وفي ٦ شباط انتهى المؤتمر دون ان يصدر قراراً او بيانا مشتركا , وكانت وقائعه صفحة من اغرب صفحات التاريخ العربي الحديث والمعاصر , كما ان مباحثاته عكست صورة حية للتيارات الظاهرة والخفية في الوطن العربي , وكانت متصارعة وملتوية في الوقت نفسه[١١٤] .

اما الموقف السوري في المؤتمر فقد اكد ممثل سوريا رئيس الحكومة فارس الخوري ووزير الخارجية فيضي الاتاسي هو عدم الانضمام الى اي حلف اجنبي , ورفضا ادانة العراق في تحالفه مع تركيا , واكدا انه له الحرية الكاملة في ان يفعل ما يريد , واشاروا انه لا يجوز معاملة العراق كفريق متهم وانهما لم يأتيا الى القاهرة لاتهام أحد[١١٥] .

ونتيجة لموقف رئيس الحكومة في المؤتمر ولعدم اتخاذه موقفاً حاسماً ضد سياسة الاحلاف الغربية , قامت معارضة قوية ضده في مجلس النواب مما ادى الى حدوث ازمة سياسية , اذ اضطر الى تقديم استقالته في ٧ شباط ١٩٥٥ , وقد تشكلت حكومة جديدة ألفها صبري العسلي[١١٦] في ١٣ من الشهر نفسه [١١٧] .

اعلن صبري العسلي ان سياسة حكومته هو عدم الانضمام الى الاتفاقيات الغربية ورفض المساعدات العسكرية، وان سياسته مع الدول العربية ترتكز على ميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الضمان الجماعي، وصرح قائلا ان الحكومة : " تعبر عن موافقتها الكاملة على مقترحات اجتماع القاهرة لرؤساء الوزراء العرب , والتي تحرم الانضمام الى الحلف العراقي ـــــ التركي , وتؤيد تأييداً كاملاً قرار عقد حلف جديد بين البلدان العربية " [١١٨] .

ولتحقيق هدف عقد الحلف فقد زار العراق وفد تركي برئاسة رئيس الحكومة عدنان مندريس في ٢٣ شباط ١٩٥٥ وبعد مفاوضات بين الجانبين تم توقيع اتفاق تعاون بينهما في مساء يوم ٢٤ شباط [١١٩] , ثم انضمت اليه بريطانيا وباكستان وايران في العام نفسه , وبذلك اصبح الحلف الذي ضم خمسة اعضاء يعرف باسم حلف بغداد , اذ كان مقره الرئيسي في العاصمة العراقية بغداد[١٢٠] , في حين لم تنضم الولايات المتحدة رسمياً للحلف , واقتصر دورها على المشاركة في اللجنتين الاقتصادية والعسكرية , اذ لم تكن ترغب في عدم اثارة شكوك اسرائيل , وخلق رد فعل عدائي ضد السياسة الامريكية في المنطقة العربية , ولاسيما من جانب مصر التي كانت قد دخلت معها في مرحلة التفاهم والمهادنة [١٢١] .

عقد مجلس النواب السوري في ٢٤ شباط ١٩٥٥ جلسة لمنح الثقة لحكومة صبري العسلي فظهرت خلافات داخل المجلس , اذ القى النائب فيصل العسلي خطابا كشف فيه عن موقف فارس الخوري وفيضي الاتاسي في اجتماعات مجلس الجامعة العربية بالقاهرة قائلا : " انهما عملا وفق لخطة مرسومة تهدف الى امرار الحلف العراقي ــ التركي بسلام , ثم تنضم سوريا ولبنان اليه " , وقد رد عليه فيضي الاتاسي ان مصر ارادت اقامة حلف عربي جديد تستثني العراق منه , وان موقف وفد سوريا كان يهدف الى عدم التفرقة وجمع كلمة العرب , وقد ايد النائب خليل كلاس احد اعضاء الحزب الاشتراكي ما جاء به فيصل العسلي , ولم يدافع احد من اعضاء

حزب الشعب عن زميلهم فيضي الاتاسي , وذلك وفق خطة هي عدم التظاهر بتأييد العراق في اقامة حلف بغداد[١٢٢] .

بذلت الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة جهوداً كبيرة لانضمام سوريا الى حلف بغداد[١٢٣] , لان السياسة التي اتبعتها الحكومة السورية هي الابتعاد عن التحالفات الاجنبية , اذ كانت واحدة من اهم العقبات على طريق انضمام الدول العربية الاخرى الى المشاريع الغربية[١٢٤] .

كانت الولايات المتحدة تولي أهمية كبيرة لاسيما لسوريا لاشتراكها في الحلف ، اذ طلبت من سفيرها بدمشق جيمس مووس (James Moose) في ٢٦ شباط ١٩٥٥ بتسليم مذكرة رسمية الى رئيس الحكومة صبري العسلي ووزير الخارجية خالد العظم تتضمن موقف الحكومة الامريكية من حلف بغداد جاء فيها[١٢٥] , " ان مساندة الحكومة الأمريكية لجهود دول المنطقة بهدف تعزيز تعاونها للوصول إلى درجة من الاستقرار والأمن وتعزيز قدرتها على التصدي لأي عدوان شيوعي , وترحيبها بالاتفاق التركي ـــ العراقي ..... وتأمل أن لا تشترك سوريا بأي جهد يجعل موقف العراق ضعيفاً وأن تتصرف سوريا بشكل يجعل الطريق مفتوحاً لإمكانية انضمامها في المستقبل إلى منظمة الدفاع النامية " [١٢٦] .

يتضح ان الولايات المتحدة لم تكتف بالترحيب علناً بالحلف العراقي ـــــ التركي الذي ينسجم مع المخططات الامريكية التي تهدف الى انشاء سلسلة من الاحلاف الدفاعية الغربية بوجه الاتحاد السوفيتي ولكنها حثت الحكومة السورية على جعل الطريق مفتوحا لامكانية اشتراكها في المستقبل القريب بالحلف , وفضلا عن ذلك فان ما طرحه السفير الامريكي جيمس مووس يعد تدخلا سافراً في الشؤون الداخلية السورية في محاولته توجيه مسار السياسة الخارجية السورية من خلال حثها على ان لا تشترك باي عمل يجعل موقف العراق ضعيفاً , وبمعنى اخر حاول السفير ممارسة الضغط على سوريا لحملها على الانضمام الى حلف بغداد او على الاقل عدم اشتراكها باي ترتيب دفاعي لا ينسجم مع الحلف الجديد[١٢٧] .

وقد حلل وزير الخارجية السوري خالد العظم هذه المذكرة ان هدف الولايات المتحدة هو دعوة الدول العربية الى الاشتراك في حلف بغداد , واقامة معاهدة صلح وسلام دائم بين العرب واسرائيل ، كما ادرك موقف الحكومة الامريكية الرافض لعقد أي اتفاق بين الدول العربية يكون موجهاً ضد حلف بغداد [١٢٨] ، وأكد العظم بأن سوريا ترفض الانضمام الى الحلف العراقي ــ التركي ، وبشكل عام ترفض أي تحالف عسكري غربي موجه ضد الدول العربية ، وقد اعتبر تصريح الولايات المتحدة ضغطاً لا شعورياً على سوريا ومحاولة لنسف سمعة جامعة الدول العربية [١٢٩] .

تحولت سوريا الى ساحة معركة يتم فيها حل الخلاف حول حلف بغداد , اذ ادركت مصر دور سوريا الاساسي في الصراع على السلطة بالمنطقة , اذ ان دور سوريا تجاه الحلف هو الذي

سيدعم مواقف الدول العربية الاخرى , وان مشاركة سوريا في الحلف يجعل من السهل انضمام لبنان والاردن اليه , اما في حالة عدم انضمام سوريا فان ذلك سوف يؤدي الى اقصاء العراق باعتباره الدولة العربية الوحيدة فيه , ومن هنا سعت مصر الى استقطاب سوريا ومن ثم تشكيل جبهة معارضة لحلف بغداد [١٣٠] .

وفي محاولة من مصر لمواجهة حلف بغداد ومنع اشتراك دول عربية اخرى فيه , توجه وزير الارشاد القومي المصري صلاح سالم في ٢٦ شباط ١٩٥٥ بزيارة رسمية الى سوريا للتباحث حول ضرورة عقد حلف عربي جديد يكون بديلاً عن معاهدة الضمان الجماعي العربي , يقصى العراق منه لاشتراكه في الاحلاف الغربية , وتم توقيع اتفاقية بين البلدين في ٢ اذار ١٩٥٥ [١٣١] , وصدر بيان مشترك اعلن فيه اتفاق الحكومتين على عدم انضمام أي منهما الى الحلف العراقي ـــ التركي , كما ابدى رغبتهما في اقامة اتفاقية دفاع وتعاون اقتصادي عربي ترتكز على الالتزام بالاشتراك في مواجهة أي عدوان خارجي يقع عليهما , وتشكيل قيادة مشتركة دائمة , وعدم قيام أي دولة مشتركة في الاتفاقية بعقد أي اتفاقيات دولية سياسية او اقتصادية او عسكرية دون التشاور المشترك بين الاعضاء[١٣٢] , وتعرض على الدول العربية الاخرى التي لها الرغبة بالاشتراك في الاتفاقية , ثم استمرت المباحثات مع العربية السعودية في محاولة لا قناعها بالاشتراك في الاتفاقية السورية المصرية , وقد انضمت في ٦ اذار ١٩٥٥ , واعلنت الدول الثلاث بيانا مشتركا بتوحيد قواتهما المسلحة وتشكيل قيادة عليا للدفاع ضد أي عدوان خارجي [١٣٣] .

ان حلف بغداد مثل مستوى عاليا من الاخطار ليس على الشعب العراقي بل على الشعوب العربية لانه قسم الدول العربية الى محورين , المحور الاول مصر وسوريا والسعودية متحرر خارج نفوذ الدول الغربية , واما الثاني فهو العراق ارتبط بالغرب .

ان الاتفاقية الثلاثية مثلت تحديا لحلف بغداد لكنها ليس لها منفعة اقتصادية وتاثير عسكري , اذ اثبتت وجودها في منع انضمام سوريا الى الحلف العراقي ـــ التركي[١٣٤] , فضلا عن ذلك شعرت الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة بقلق شديد تجاه الاتفاقية , لانها اسقطت عليها مخططاتها القاضية بالعمل على اشتراك سوريا ودول عربية اخرى في حلف بغداد[١٣٥] .

اعربت الولايات المتحدة وبريطانيا رفضهما للاتفاقية الثلاثية , اذ وجهتا مذكرات احتجاج تحذر سوريا من الوقوف ضد حلف بغداد , وطلبتا منها التراجع من اتفاقية الدفاع المشترك التي وقعت مع مصر[١٣٦] .

وقد انتقل الرفض السوري لحلف بغداد الى هيئة الامم المتحدة , اذ ندد المندوب السوري قائلا : "ان سبب التوتر في منطقة الشرق الاوسط لم يكن سببه الاتحاد السوفيتي الحقيقة ان الوضع غير المستقر من عمل الدول الغربية الكبرى , ان الاتحاد السوفيتي لا يحتفظ بجندي واحد في الشرق الاوسط ... , بل ان الوجود والسيطرة هو للدول الغربية " [١٣٧] .

وبعد توقيع سوريا على الاتفاقية مع مصر ادى الى توتر علاقاتها مع تركيا , اذ قامت الاخيرة في ١٣ اذار ١٩٥٥ وبدعم من الولايات المتحدة بتوجيه ثلاث مذكرات الى سوريا , اعتبرت نشاط الحكومة السورية معادياً لها , وطلبت من سوريا عدم الاتفاق مع مصر وان تنضم الى الحلف العراقي ــ التركي , وتمنع المظاهرات الجماهيرية الموجه ضد الاحلاف الدفاعية مع الدول الغربية , وهددت الحكومة التركية ستعيد النظر في موقفها وسياستها تجاه سوريا[١٣٨] .

وبالفعل قامت الحكومة التركية بحشد قواتها في ٢٠ اذار ١٩٥٥ على الحدود مع سوريا بهدف الضغط عليها لانضمامها الى حلف بغداد , وفي ٢٢ اذار احتجت الحكومة السورية على مذكرتين ارسلت اليها من قبل تركيا لا تأخذان بنظر الاعتبار حقوق وسيادة سوريا على اراضيها[١٣٩] .

وبسبب الضغوط التركية الغربية على سوريا لاجبارها على الاشتراك في احلافها ، عقدت لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب السوري العديد من الاجتماعات برئاسة احسان الجابري ، وفي اجتماع ٢٩ اذار ١٩٥٥ اعلن فيه خالد العظم وزير الخارجية السوري بياناً عن سياسة سوريا العربية والخارجية والتي تضمن وقوف البلاد موقفاً موحداً ضد جميع الضغوط التي تستهدف سوريا ، وكذلك اكد على رفض أي تدخل اجنبي هدفه التعرض لأمن سوريا وسيادتها واستقلالها[١٤٠] .

وكرد فعل من جانب الاتحاد السوفيتي على تحركات الدول الغربية في منطقة الشرق الاوسط , اصدرت وزارة لخارجية السوفيتية في ١٦ نيسان ١٩٥٥ بياناً خاصاً اوضحت فيه ان الاتحاد السوفيتي " يتعهد بالدفاع عن دول الشرق الاوسط التي تتعرض لضغوط من جانب الدول الاستعمارية لاجبارها على الانضمام الى الاحلاف العدوانية الغربية حتى تتمكن تلك الدول من حماية حريتها واستقلالها ", اما بالنسبة لموقف الاتحاد السوفيتي من حلف بغداد فكان ينظر اليه على انه يمثل احد مخططات الولايات المتحدة لتحل محل بريطانيا في الشرق الاوسط [١٤١]

انتهت ازمة الحشود التركية بعد تصميم الحكومة السورية على اتباع سياسة خارجية جديدة متحررة من الضغوط الخارجية، فضلا على ذلك البيانات التي صدرت من الحكومة السوفيتية التي اكـدت وقوفها الى جانــب الشعــب الســوري [١٤٢].

شاركت سوريا الدول الاسيوية والافريقية في اعمال مؤتمر باندونغ في ١٨ نيسان ١٩٥٥ الذي انعقد في اندنوسيا، اذ رفضت الدول بشدة تدخل الدول الغربية في الشؤون الداخلية للدول العربية وضد استقلالها، واصدرت بياناً خاصاً لدعم نضال الشعوب العربية ضد تشكيل الغرب للاحلاف والضغط عليها بالقوة لانضمامها لها، ووافقت سوريا مع دول القارتين على المبادئ الخمسة في التعاون والتعايش السلمي التي نادى بها المؤتمر ووضعتها في اساس سياستها الخارجية [١٤٣].

جرت انتخابات في سوريا لاختيار رئيس الجمهورية وفي ١٨ اب ١٩٥٥ فاز شكري القوتلي فيها , اذ اعلن انه ليس من الذين يؤيدون فكرة الاشتراك في أي حلف دفاعي غربي , ولا يعتبر اقامة العلاقات مع الدول الغربية ضرورياً , (١٤٤) .

وعلى الرغم من موقف سوريا المعارض للاحلاف , فقد ارسل السفير الامريكي جميس مووس مذكرة الى العربية السعودية في ايلول ١٩٥٥ , وضح فيها ضرورة اشتراك الدول العربية في الحلف , واشار عدم استعداد الحكومة الامريكية لتقديم المساعدات العسكرية الا للدول المشتركة في الحلف , وتلك التي تحسن علاقاتها مع اسرائيل(١٤٥) .

استقالت حكومة صبري العسلي في ٦ ايلول ١٩٥٥ , وكلف رئيس الجمهورية القوتلي سعيد الغزي بتشكيل حكومة جديدة فألفها في ١٣ ايلول(١٤٦) , وفي ١٩ من الشهر نفسه اعلنت بيانها الحكومي التي تعهدت فيه ان سياستها العربية هي ان تكون عامل وئام وسلام وتعاون مع العرب جميعاً , ودعمها لميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الضمان الجماعي , وليس لسوريا مصلحة في الاشتراك في الحلف العراقي ــ التركي وباقي الاحلاف الاجنبية الاخرى , وانها ستتابع المفاوضات بشان الاتفاقية الثلاثية السورية ــ المصرية ــ السعودية , على ان تكون هذه المباحثات اساساً لاتفاقية عربية تشمل جميع العرب الراغبين في الانضمام اليها(١٤٧) .

وفي ٢٠ تشرين الاول ١٩٥٥ اسفرت المفاوضات الى توحيد الجهود ضد حلف بغداد , اذ تم في دمشق التوقيع على اتفاقية عسكرية جديدة للدفاع المشترك بين سوريا ومصر نصت على توحيد الجيشين , وفي ٢٧ من الشهر نفسه ايضا تم في القاهرة التوقيع على اتفاقية بين مصر والسعودية مشابه للاتفاق السوري ــ المصري(١٤٨) .

ومن تداعيات عقد الاتفاقية الدفاعية السورية ـــ المصرية , قامت القوات الاسرائيلية برد فعل فقد ارادت ان تبين ان الاتفاقية غير مجدية , اذ قامت اسرائيل بهجوم واسع على القوات السورية المتمركزة في منطقة بحيرة طبريا , ونتيجة العدوان خرجت مظاهرات جماهيرية شعبية واسعة في دمشق تندد بالعدوان وتبادلت رسائل تضامن مع مصر , واجتاحت البلاد موجة من الغضب والاستياء ضد الغرب (١٤٩) .

ان حلف بغداد اعطى لسوريا دوراً كبيراً , اذ كان لها الصوت الحاسم في مستقبل الحلف , كما انها كانت مركزاً للتنافس الدولي والعربي فقد استقطبت النشاط الدبلوماسي للدول الغربية , وتعرضت لضغط شديد من قبل دول الحلف للدخول فيه , واعلنت موقفها الرافض بعدم الانضمام الى حلف بغداد(١٥٠) .

واخيرا يمكن القول ان الموقف السوري الرافض لحلف بغداد ادى الى خلط اوراق الدول الغربية في المنطقة ولاسيما الولايات المتحدة التي جعلت تفكر في اتباع طريقة جديدة للتعامل مع الشرق الاوسط , وفضلا عن ذلك دخول عامل جديد تمثل بعقد سوريا ومصر صفقات اسلحة مع الكتلة الشرقية في نهاية عام ١٩٥٥ , وقد عبر دلاس عن ذلك قائلا : " لقد فتح السوفييت

جبهة جديدة في الشرق الاوسط .... علينا ان نجد سياسة وطنية فيما يتعلق بشؤون الشرق الاوسط والا فأننا عرضة لفقدان المنطقة كاملة بما فيها افريقيا " [١٥١] .

ويبدو ان الدور الكبير التي قامت به حركة الجماهير الشعبية المساندة لسياسة الحكومة السورية والرافضة لسياسة الغرب , وتوثيق العلاقات مع الدول العربية ولاسيما مصر والسعودية , وتوسيع علاقات سوريا الدولية مع الاتحاد السوفيتي , اجبرت الدول الغربية وحلفائها على الامتناع عن الهجوم بشكل علني على سوريا .

الخاتمة ـ

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية اذ اصبح هناك معسكران على زعامة العالم , المعسكر الغربي تحت قيادة الولايات المتحدة الامريكية , والمعسكر الشرقي تحت قيادة الاتحاد السوفيتي , اذ صارت الولايات المتحدة اكثر اهتماماً في منطقة الشرق الاوسط نتيجة للتهديد السوفيتي للمنطقة ولغرض فرض ايديولوجيته , لذا رات الولايات المتحدة باتباع سياسة تطويق الاتحاد السوفيتي بسلسلة من التحالفات العسكرية الدفاعية في المنطقة نظراً لأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية .

سعت الدول الغربية في ربط الدول العربية ولاسيما سوريا في احلاف تحت قيادتها يكون جزءا اساسيا في سياستها من اجل السيطرة على منطقة الشرق الاوسط، لذا رغب الغرب في اقامة علاقات صداقة قوية مع سوريا فكان يتطلع للتعاون الوثيق مع الحكومة السورية , وكانت معارضة سوريا لسياسات الغرب تمثل رفضا لمحاولات الغرب ايجاد موطئ قدم لها في المنطقة الحساسة من العالم .

رفضت سوريا مشاريع الأحلاف الغربية ، التصريح الثلاثي عام ١٩٥٠ , ومشروع قيادة الشرق الاوسط عام ١٩٥١ , وحلف بغداد عام ١٩٥٥ , واعتبرتها سيطرت الدول الغربية على السياسة الخارجية السورية مؤامرة ومشروع لتقسيم الشرق الاوسط الى نفوذ , كما سيجعل من المنطقة مركزاً للقواعد العسكرية للدول الغربية وما يهدد حرية الدول العربية واستغلال ثرواتها الاقتصادية , إلا أن الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة فسرت ذلك على انه انحياز سوري نحو الشيوعية العالمية وان هذا يهدد مصالحها في سوريا .

ونتيجة للضغوط الغربية ودول حلف بغداد , التجأت سورية الى عقد اتفاقية مشتركة مع مصر عام ١٩٥٥ لمواجهة هذه التهديدات , ونتيجة لهذه المواقف الوطنية السورية المعادية للمشاريع والحلاف الغربية ، قررت الولايات المتحدة باعتبارها زعيمة المعسكر الغربي ان تمارس الضغوط والاستفزازات كافة على الحكومات السورية لغرض انضمامها لمشاريعها في المنطقة ، ولم تكتف الولايات المتحدة بهذا بل عملت على تنظيم مؤامرات خارجية وبالتعاون مع دول مجاورة لسوريا , اذ قامت تركيا وبدعم وبتخطيط من الغرب بحشد قواتها على الحدود السورية للضغط عليها لغرض انضمامها الى حلف بغداد لكنها فشلت بذلك , واثارت سياسة الدول الغربية وتدخلهم المباشر في شؤون سوريا الداخلية موجة جديدة من السخط والاحتجاج الشعبي ورفض جميع المشاريع والاحلاف الغربية .

الهوامش :

1- الحرب الباردة , هي الحرب التي جرت بعد الحرب العالمية الثانية **اذ بدا الصراع والتوتر بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي , وقسم البعض الحرب الباردة الى ثلاث مراحل هي , الاولى مرحلة المجابهة ١٩٤٦ ـــ ١٩٥٤ , والثانية مرحلة الانتقال ١٩٥٥ ـــ ١٩٦٢ , والثالثة مرحلة الانفراج التي تؤدي الى الوفاق من ١٩٦٣ ـــ ١٩٦٨ , وقد اجتمعت الآراء على ان اول اشارة حقيقية للحرب الباردة كانت في ٥ اذار ١٩٤٦ , وهو اليوم الذي القى به ونستون تشرشل خطابا في ولاية ميسوري الامريكية , واوضح فيه عن الخطر الذي يهدد العالم واوربا بصفة خاصة , كما اعرب عن قلقه بوجود القوات السوفيتية في شرق اوربا وطالب بتوحيد الدول الناطقة بالانكليزية واتخاذ سياسة حازمة ضد الاتحاد السوفيتي , ينظر : رشا علي طه , وزارة الخارجية المصرية دراسة تاريخية ١٩٥٤ ـ ١٩٧٠ , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ٢٠١٦ , ص٧٢ .**

2- سيد عبد العال , الانقلابات العسكرية في سوريا ١٩٤٩ ـــــــ ١٩٥٤ , تقديم عاصم الدسوقي , مكتبة مدبولي , (د . م) ٢٠٠٧ , ص ٢٥٢ .

3- مبدأ ترومان ١٩٤٧ , اعلن الرئيس الامريكي هاري ترومان برنامجاً كان له هدفين : الاول , مواجهة التهديد السوفيتي المباشر لتركيا واليونان وتقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية اليهم , والثاني يدعو الى محاصرة التوسع السوفيتي في أي منطقة في العالم ينظر : رشا علي طه , المصدر السابق , ٧٣ .

4- فهد عباس سليمان , العلاقات السورية الامريكية ١٩٤٩ـــ ١٩٥٨ , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعة الموصل , ٢٠٠٤, ص٣٢ .

5- ممدوح محمود منصور, الصراع الامريكي ـــــ السوفيتي في الشرق الاوسط , مكتبة مدبولي , القاهرة , ١٩٩٥ , ص ٧٤.

6- سيد عبد العال , المصدر السابق , ص ٢٥٣ .

7- ممدوح محمود منصور , المصدر السابق , ص ٧٤ .

8- احمد عبد الرحيم مصـــطفى , الولايات المتحدة والمشـــرق العربي , عالم المعرفة , الكويت , ١٩٧٨ , ص ٧٣ .

9- محســـن محمد المتولي , نوري باشـــا الســـعيد من البداية الى النهاية , الدار العربية للموسوعات , بيروت , ٢٠٠٥ . ص٢٠٥ .

10- فهد عباس سليمان , المصدر السابق , ص١٠٣ .

11- سيد عبد العال , المصدر السابق , ص ٢٥٣ .

12- محمد علي حلة , موقف الولايات المتحدة الامريكية من الوحدة العربية ١٨١٨ ـــــــ ٢٠٠٨ , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ٢٠١٤ , ص١٩٨ .

13- احمد عبد الرحيم مصطفى , المصدر السابق , ص ٧٣ .

14- المصدر نفسه .
15- خالد العظم , مذكراتي , ج٢ , الدار المتحدة للنشر , بيروت , ١٩٧٣ , ص٢٤٢ .
16- اســـعد كاظم جابر , العلاقات الاردنية اللبنانية في ظل الاحلاف الاقليمية والمحاور العربية ١٩٥٣ ـــــ ١٩٦٧ , شركة المطبوعات للتوزيع والنشر , بيروت , ٢٠١٥ , ص٨٨ .
17- احمد عبد الرحيم مصطفى , المصدر السابق , ص ٧٤ .
18- حسان حلاق , تاريخ لبنان المعاصر ١٩١٣ ـــ ١٩٥٢ , ط٢ , دار النهضة العربية , بيروت , ١٩٩٤ , ص ٣٤٨ .
19- فهد عباس سليمان , المصدر السابق , ص ١٠٥ .
20- احمد عبد الرحيم مصطفى , المصدر السابق , ص ٧٤ .
21- اديب صالح اللهيبي , العلاقات السورية ------ السوفيتية ١٩٤٦ ------- ١٩٦٧ , دار غيدا للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠١١ , ص ٥٢ .
22- المصدر نفسه , ص ٥٦ .
23- حسان حلاق , المصدر السابق , ص٣٤٩.
24- حسان حلاق , التيارات السياسية في لبنان , ١٩٤٣ ---- ١٩٥٢ , الدراسات التاريخية , بيروت , ١٩٨١ , ص٥٢٥ .
25- منار محروس حسين , الدور المصري في الصراع على سوريا ١٩٤٦ـــــ ١٩٥٨ , تقديم عبد المنعم الجميعي , المجلس الاعلى للثقافة , القاهرة , ٢٠١٧ ص ٢٣٨.
26- فهد عباس سليمان , المصدر السابق , ص ١٠٦
27- خالد العظم , (١٩٠٣ ـــ ١٩٦٥) , سياسي سوري ولد في دمشق واكمل دراسته فيها , واكمل دراســـة الحقوق في المعهد العربي في دمشـــق , مارس الاعمال الصـــناعية والتجارة , وشـــغل العديد من المناصـــب الحكومية , وتراس الحكومة الســـورية عام ١٩٤١ وشغل بعد ذلك العديد من المناصب الحكومية , ولجا الى بيروت عام ١٩٦٣ , اهم اثاره هي مذكرات خالد العظم , ينظر : علي محسن سرهيد , التجربة الديمقراطية في سوريا ١٩٥٤ ـــــ ١٩٥٨ , مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية , مج٢٦ , العدد ٧ , ٢٠١٨, ص ١٨٣ .
28- وليد المعلم , سوريا ١٩١٨ ـــــ ١٩٥٨ التحدي والمواجهة , المركز الثقافي العربي , اللاذقية , ١٩٨٥ , ص١٤١.
29- سيد عبد العال , المصدر السابق , ص٢٥٨ .
30- ناظم القدسي , (١٩٠٥ ـــــــ ١٩٩٨) سياسي سوري ولد في مدينة حلب , ودرس الحقوق في دمشق , ثم درس في الجامعة الامريكية في بيروت كان من مؤسسي حزب الشعب, اصبح رئيسا للجمهورية السورية في ١٩٦١ ـــــــ ١٩٦٣ , ينظر : محمود صافي , سوريا من فيصل الاول الى حافظ الاسد ١٩١٨ ـــــ ٢٠٠٠ , الدار التقدمية للطباعة , الشوف , ٢٠١٠ , ص ١٢٦.

31- اديب صالح اللهيبي , المصدر السابق , ص٥٤ ـــ ٥٥ .
32- اندرو راثميل , الحرب الخفية في الشرق الاوسط الصراع السري على سوريا ١٩٤٩ ـــــ ١٩٦١ , ترجمة عبد الكريم محفوظ , دار سلمة للكتاب , (د . م) , ١٩٩٧ , ص ٨٨ .
33- سيد عبد العال , المصدر السابق , ص٢٦٠ .
34- بييربوداغوفا , الصراع في سوريا لتدعيم الاستقلال الوطني ١٩٤٥ ـــــ ١٩٦٦ , ترجمة ماجد علاء الدين , وانيس المتني , دار المعرفة , دمشق , ١٩٨٧ , ص ٥٦ .
35- اديب صالح اللهيبي , المصدر السابق , ص ٥٥ .
36- وليد المعلم , المصدر السابق , ص١٤١ ـــ ١٤٢.
37- سيد عبد العال , المصدر السابق , ص٢٦٠ .
38- ناظم رشم معتوق الامارة , سوريا والولايات المتحدة دراسة في العلاقات السياسية ١٩٤٩ ـــــ ١٩٥٨ , اطروحة دكتوراة غير منشورة , كلية الاداب , جامعة البصرة , ٢٠٠٧ . ص ٤٦ .
39- فهد عباس سليمان , المصدر السابق , ص ١٠٨ .
40- محسن محمد المتولي , المصدر السابق , ص٢٠٥.
41- باتريك سيل , الصراع على سوريا ١٩٤٥ ـــ ١٩٥٨ , ترجمة سمير عبدة ومحمود فلاحة , طلاس للدراسات والترجمة والنشر , دمشق , ١٩٨٦ , ص١٤٠ ـ ١٤١ .
42- فهد عباس , المصدر السابق , ص ١٠٩ ـــ ١١٠ .
43- اندرو راثميل , المصدر السابق , ص١٠٠ .
44- سيد عبد العال , المصدر السابق , ص٢٦٩ .
45- ناظم رشم معتوق , المصدر السابق , ص٤٩ .
46- فهد عباس , المصدر السابق , ص١١١ .
47- اندرو راثميل , المصدر السابق , ص٩٨ ــ ٩٩ .
48- معاهدة ١٩٣٦ , هي المعاهدة التي وقعها عن الجانب المصري , زعيم حزب الوفد مصطفى النحاس , وعن الجانب البريطاني المندوب السامي مايلز لامبسون في ٢٦ اب ١٩٣٦ , واكدت ان تضع مصر موانئها ومطاراتها تحت تصرف بريطانيا وقت الحرب او حصول تهديد بالحرب , على ان تنسحب قواتها الى منطقة القناة , ينظر : اديب صالح اللهيبي , المصدر السابق , ص ٥٨ .
49- المصدر نفسه , ص ٥٨ ـــ ٥٩.
50- نعمة حسن بكر , الهيمنة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية ـــ العلاقات البريطانية الامريكية دراسة في العلاقات السياسية ١٩٤٥ ـــــ ١٩٥٣ , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ٢٠١٢ , ص ٣١١ .
51- المصدر نفسه .

52- رافت غنيمي الشيخ , امريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر , عين للدراسات والبحوث , (د . م) , ٢٠٠٦ , ص١٧٩ ــ ١٨٠ .
53- رؤوف عباس حامد واخرون , حرب السويس بعد اربعين عاما , مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية , القاهرة , ١٩٩٧ , ص ١١٩ .
54- علي الدين هلال , امريكا والوحدة العربية ١٩٤٥ ـــ ١٩٨٢ , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ١٩٨٩ , ص ١٠٩ .
55- احمد عبد الرحيم مصطفى , المصدر السابق , ص ٨٨ .
56- اديب صالح اللهيبي , المصدر السابق , ص٥٩ .
57- محمد علي حلة , المصدر السابق , ص٢١٥ .
58- محمد جعفر فاضل الحيالي , العلاقات بين سوريا والعراق ١٩٤٥ ـــ ١٩٥٨ , دراسة في العمل السياسي القومي المشترك , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ٢٠٠١ , ص٢٥٣ ــ ٢٥٤ .
59- سيد عبد العال , المصدر السابق , ص ٢٦١ .
60- فهد عباس سليمان , المصدر السابق , ص١١٢ .
61- بيربوداغوفا , المصدر السابق , ص ٥٨ .
62- هاشم الاتاسي , (١٨٧٥ ـــ ١٩٦٠) سياسي سوري وولد في مدينة حمص , واكمل دراسته في اسطنبول , وتقلد بعض المناصب السياسية في البلاد , واختير اول رئيس للجمهورية السورية عام ١٩٣٦ , واعيد انتخابه عام ١٩٥١ , وتم انتخابه مرة اخرى من ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥, ينظر : محمود صافي , المصدر السابق , ص٩٢ ــ ٩٣ .
63- سيد عبد العال , المصدر السابق , ص ٢٦٢.
64- محمد جعفر فاضل , المصدر السابق , ص٢٥٨ ــ ٢٥٩ .
65- المصدر نفسه , ص٢٥٨ .
66- باتريك سيل , المصدر السابق , ص١٤٣ .
67- سيد عبد العال , المصدر السابق , ص ٢٦٤ ـــ ٢٦٥.
68- باتريك سيل , المصدر السابق , ص١٥٢ ـــ ١٥٣ .
69- ناظم رشم معتوق , المصدر السابق , ص٥١ .
70- باتريك سيل , المصدر السابق , ص١٥٤ .
71- فارس الخوري (١٨٧٣ ـــ ١٩٦٢) , سياسي ومفكر وطني سوري مسيحي درس علومه الابتدائية في قرية تابعة لقضاء حاصبيا في لبنان , ثم درس في المدرسة الامريكية في صيدا , ودرس في الجامعة الامريكية في بيروت , وانتخب رئيسا للمجلس النيابي السوري في ١٩٣٦ ومرة اخرى في ١٩٤٣ , واصبح رئيسا للمجلس النواب في ١٩٤٧ , وتراس الحكومة السورية في ١٩٥٤ , ينظر : محمود صافي , المصدر السابق , ص١٥٤ ــ ١٥٧ .
72- محمد جعفر فاضل , المصدر السابق , ص ٢٥٩ .

73- سيد عبد العال , المصدر السابق , ص ٢٦٦.
74- معروف الدواليبي (١٩٠٧ ــ ٢٠٠٤) , سياسي سوري من مدينة حلب السورية , تقلد بعض المناصب السياسية منها وزير الاقتصاد الوطني السوري في ١٩٥٠ ورئيس مجلس النواب السوري ١٩٥١ , ورئيس الحكومة ووزير الدفاع في تشرين الثاني ١٩٥١ ولمدة يوم واحد , ووزير الدفاع السوري في ١٩٥٤ , ورئيس الحكومة السورية ووزير الخارجية في ١٩٦١ ـــــ ١٩٦٢ , ينظر: محمود صافي , المصدر السابق , ص ٢١٣ .
75- اديب صالح اللهيبي , المصدر السابق , ص ٦٣ .
76- منار محروس حسين , المصدر السابق , ص١٩٩ .
77- ناظم رشم معتوق الامارة , المصدر السابق , ص٥٢ .
78- اديب الشيشكلي (١٩٠٩ ----- ١٩٦٤) , ولد في مدينة حماة السورية من عائلة كبيرة ومعروفة , وتخرج من المدرسة الزراعية , ثم درس في المدرسة الحربية , وتطوع في جيش الشرق الفرنسي , واصبح ضابطا , شارك في معركة تحرير سوريا من السيطرة الفرنسية في ١٩٤٥ , وقام بانقلابه الاول عام ١٩٤٩ وتولى رئاسة اركان الجيش واصبح يقوم بادارة بالبلاد بشكل سري , وقام بانقلابه الثاني في تشرين الثاني ١٩٥١ , واصبح رئيسا للبلاد في ١٠ اب ١٩٥٣ , ينظر: محمود صافي , المصدر السابق , ص١١٧ ــ ١٢٣ .
79- منار محروس حسين , المصدر السابق , ص٢٠٠ ـــ ٢٠١ .
80- محمد جعفر فاضل , المصدر السابق , ص١٧٤ .
81- فهد عباس , المصدر السابق , ص١١٧.
82- باتريك سيل , المصدر السابق , ص١٦٦ .
83- فهد عباس , المصدر السابق , ص١١٧ .
84- جون فوستر دالاس (١٨٨٨ – ١٩٥٩) ولد بمدينة واشنطن عام ١٨٨٨، ودرس في الولايات المتحدة الأمريكية ثم استكمل دراسته في سويسرا وفرنسا وتخصص في القانون الدولي ، وبعد عودته اشتغل في المحاماة ثم التحق بإدارة المخابرات الأمريكية أبان الحرب العالمية الأولى، اختير دالاس عضوا في وفد الولايات المتحدة إلى مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩، عين دالاس مستشارا لوزارة الخارجية وممثلا لبلاده في الأمم المتحدة عام ١٩٤٦، وفي عام ١٩٥٣ اصبح وزيرا للخارجية في إدارة الرئيس ايزنهاور، اشتهر دالاس بعدائه للشيوعية ، ينظر: ناظم رشم معتوق , المصدر السابق , ص ٥٦ .
85- محسن محمد المتولي , المصدر السابق , ص٢١٣ .
86- احمد نوري النعيمي , السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية , دار الحرية للباعة , بغداد , ١٩٧٥, ص٢٣٢ .
87- ممدوح محمود منصور , المصدر السابق , ص١١٦ .

88- John C. Campell, Defense of the Middle East :Problems of American Policy (New York,1961), pp: 50.

89- ممدوح محمود منصور , المصدر السابق , ص١١٦ ـــــــ ١١٧.

90- عبد الرزاق الحسني , تاريخ الوزارات العراقية , ج٩ , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ١٩٧٨ , ص٢١٤ .

91- ابتسام حمود محمد , ومعتز حميد , تركيا والاحلاف العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية , مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية , مج١٦ , العدد ٢٢ , كانون الاول ٢٠٠٩ , ص٣٠٥ .

92- Lvar Specfor The Soviert Union and Muslim World 1917 1959 (U. S .A, 1967) ,p: 214 .

93- ابتسام حمود محمد , ومعتز حميد , المصدر السابق , ص٣٠٥ ـــ ٣٠٦ .

94- محسن محمد المتولي , المصدر السابق , ص٢٢١ .

95- نوري سعيد (١٨٨٩ ـــــ ١٩٥٨) , ولد في مدينة بغداد , ودخل الكلية العسكرية في اسطنبول وتخرج منها برتبة ضابط في ١٩٠٦ , وهو احد مؤسسي جمعية العهد في ١٩١٣ , والتحق بالجيش العثماني في ١٩١٦ وعاد الى العراق وانضم الى الجيش العراقي , وتراس الحكومة العراقية لاول مرة في ٣٠ ايار ١٩٣٠ , وتولى مناصب حكومية عديدة منها وزير الخارجية , واستمر نوري سعيد بتشكيل الحكومة العراقية لاربع عشر مرة حتى عام ١٩٥٨ , للمزيد ينظر : وليد محمد سعيد الاعظمي , نوري سعيد والصراع مع عبد الناصر , المكتبة العالمية , بغداد , ١٩٨٨ , ص ١١٧ ـــ ١١٩ .

96- بشير حمود الغزالي , المعارضة النيابية في العراق خلال العهد الملكي ١٩٤٦ ـــــ ١٩٥٨ , دار الولاء لصناعة النشر , بيروت , ٢٠٢١ , ص ٤٠٣ .

97- احمد نوري النعيمي , المصدر السابق, ص٢٣٤.

98- الضمان الجماعي , وتسمى ايضا (معاهدة الدفاع المشترك) رات الدول العربية بعد حرب فلسطين ١٩٤٨ ان تنسق جهوده لتحقيق الدفاع المشترك عن كيانها , وان الغاية من المشروع هو ضمان الوحدة السياسية للعرب , ويساعد على تحسين الاوضاع الاقتصادية الاجتماعية , فوقعت عليها خمس دول عربية في ١٧ حزيران ١٩٥٠, وهي مصر , العراق , سوريا , الاردن , السعودية , لبنان , اليمن , واصبحت هذه المعاهدة نافذة في ٢٢ اب ١٩٥٢ , ينظر : اسعد كاظم جابر , المصدر السابق , ص٨٩ .

99- محسن محمد المتولي , المصدر السابق , ص٢١٩ .

100- عدنان مندريس (١٨٩٩ـــ ١٩٦١) , سياسي تركي ورئيس وزراء ولد في مدينة أزمير، ودرس بالمدرسة الأمريكية ، ثم درس الحقوق في جامعة انقرة ، وفي عام ١٩٣٠ أنتخب عضواً في المجلس الوطني التركي وأشترك في عام ١٩٤٦ مع جلال

بايار وآخرون في تأسيس (الحزب الديمقراطي) الذي تزعم المعارضة في المجلس الوطني حتى عام ١٩٥٠ وفي هذا التاريخ حصل على أغلبية أهلته لتشكيل حكومة وفي السنة التالية اعاد تشكيل حكومته وفي انتخابات عام ١٩٥٤ حصل حزبه على ٢و٥٨ من الأصوات وكان من دعاة التعاون مع الغرب أطيح به في انقلاب عسكري عام ١٩٦٠ ، ينظر: ناظم رشم , المصدر السابق , ص٦٥ ـــ ٦٦ .

101- محسن محمد المتولي , المصدر السابق , ص٢٢٠ .

102- فالديمار غالمان , عراق نوري سعيد , ترجمة عبد اللطيف نوري , دار سطور للنشر والتوزيع , بغداد , ٢٠١٩ , ص٥٢ .

103- وليد محمد سعيد , المصدر السابق , ص ٢٠ .

104- عبد الرزاق الحسني , المصدر السابق , ص١٢١ .

105- احمد نوري النعيمي , المصدر السابق , ص ٢٣٧ .

106- عبد الرزاق الحسني , المصدر السابق , ص ٢٢٤ ـــ ٢٢٥ .

107- عبد الرزاق الحسني , احداث عاصرتها , دار الرافدين , بيروت , ٢٠١٤, ص٣٤٢ ـــــ ٣٤٣.

108- بييربوداغوفا , المصدر السابق , ص ٨٨ .

109- ناظم رشم معتوق , المصدر السابق , ص٦٦ .

110- ممدوح محمود منصور , المصدر السابق , ص ١٢٢ .

111- عبد الرزاق الحسني , احداث عاصرتها , ص٣٤٦ .

112- خالد العظم , المصدر السابق , ص٣٣٦ .

113- تالف الوفد من رئيس وزراء لبنان سامي الصلح , ووزير خارجية سوريا فيضي الاتاسي , ووزير خارجية الاردن وليد صلاح , ووزير الارشاد القومي المصري صلاح سالم , ينظر: عبد الرزاق الحسني , احداث عاصرتها , ص ٣٤٦ .

114- رشا علي طه , المصدر السابق , ص٤١ ـــ٤٢ .

115- وليد رضوان , العلاقات العربية التركية ـــــــ دور اليهود والتحالفات الدولية والاقليمية في العلاقات العربية التركية ـ العلاقات السورية ـ التركية انموذجا , شركة المطبوعات للتوزيع والنشر , بيروت , ٢٠٠٦ , ص١١٢ .

116- صبري العسلي , ولد في دمشق عام ١٩٠٣ , اكمل دراسته فيها وحصل على شهادة الحقوق , شارك في الثورة السورية في ١٩٢٥ , واصبح الامين العام للحزب الوطني , وشارك في عدد من الحكومات السورية بعد خروج فرنسا من سوريا , وتراس الحكومة السورية من ١٩٥٤ ـــ ١٩٥٨ , واختير نائب رئيس الجمهورية المتحدة في ١٩٥٨ , ينظر: علي محسن سرهيد , المصدر السابق , ص١٨٢ .

117- محمد علي حلة , المصدر السابق , ص ٢٥٣ .

118- بييربوداغوفا , المصدر السابق , ص ٩٠ .

119- عبد الرزاق الحسني , تاريخ الوزارات العراقية , ص٢٣٠ .

120- ديفيد دابليو ليش , الشـــرق الاوســـط والولايات المتحدة , ترجمة احمد محمود , المجلس الاعلى للثقافة , القاهرة , ٢٠٠٥ , ص١٧٨ .
121- وليد محمد سعيد , المصدر السابق , ص ٢٢ .
122- محمد جعفر فاضل , المصدر السابق , ص٣٥٧ ــ ٣٥٨ .
123- **Spertor ,Op ,Cit ,p :219.**
124- بييربوداغوفا , المصدر السابق , ص ٩١ .
125- هاشـم عثمان , تاريخ سـوريا الحديث , رياض الريس للكتاب والنشـر , (د . م) , ٢٠١٢ , ص٢٧٩ .
126- وليد المعلم , المصدر السابق , ص ١٨٢ ــ ١٨٣ .
127- ناظم رشم معتوق , المصدر السابق , ص٧١ .
128- فهد عباس , المصدر السابق , ص١٢٨.
129- بييربوداغوفا , المصدر السابق , ص ٩٢ .
130- ناظم رشم معتوق , المصدر السابق , ص٧٢ .
131- سهيلا سليمان الشلبي , العلاقات الاردنية ـــ البريطانية ١٩٥١ ـــ ١٩٦٧ , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ٢٠٠٦ , ص٢١٣ .
132- وليد المعلم , المصدر السابق , ص ١٨٤ .
133- بييربوداغوفا , المصدر السابق , ص ٩٢
134- باتريك سيل , المصدر السابق , ص ٢٩٤ .
135- وليد المعلم , المصدر السابق , ص١٨٩.
136- فهد عباس , المصدر السابق , ص١٢٩ .
137- اديب صالح اللهيبي , المصدر السابق , ص ٧٢ .
138- بييربوداغوفا , المصدر السابق , ص ٩٢.
139- وليد رضوان , المصدر السابق , ص١١٥
140- محمد جعفر فاضل , المصدر السابق , ص ٣٧١ .
141- ممدوح محمود منصور , المصدر السابق , ص ١٢٧ .
142- وليد المعلم , المصدر السابق , ص١٨٨.
143- بييربوداغوفا , المصدر السابق , ص ٩٥.
144- المصدر نفسه , ص ٩٩.
145- علي الدين هلال , المصدر السابق , ص١٢٣ .
146- باتريك سيل , المصدر السابق , ص ٣٣١ .
147- خالد العظم, المصدر السابق , ص٤٦٥ .
148- احمد يوسف احمد واخرون , اربعون عاما من الوحدة المصرية السورية , مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية , القاهرة , ١٩٩٨ , ص ٩٢ .
149- باتريك سيل , المصدر السابق , ص ٣٣٣ .

150- المصدر نفسه , ص٢٨٠ .
151- ناظم رشم معتوق , المصدر السابق , ص٨١ .

المصادر والمراجع ــ

اولا - المصادر العربية والمعربة ــ

1- احمد عبد الرحيم مصـــطفى , الولايات المتحدة والمشـــرق العربي , عالم المعرفة , الكويت , ١٩٧٨.

2- احمد نوري النعيمي , الســـياســـة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية , دار الحرية للطباعة , بغداد , ١٩٧٥.

3- احمد يوســف احمد واخرون , اربعون عاما من الوحدة المصــرية الســورية , مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية , القاهرة , ١٩٩٨.

4- اســعد كاظم جابر , العلاقات الاردنية اللبنانية في ظل الاحلاف الاقليمية والمحاور العربية ١٩٥٣ ــ ١٩٦٧ , شركة المطبوعات للتوزيع ولنشر , بيروت , ٢٠١٥ .

5- اديب صالح اللهيبي , العلاقات السورية ----- السوفيتية ١٩٤٦ ------ ١٩٦٧ , دار غيدا للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠١١ .

6- اندرو راثميل , الحرب الخفية في الشرق الاوسط الصراع السري على سوريا ١٩٤٩ ــ ١٩٦١ , ترجمة عبد الكريم محفوظ , دار سلمة للكتاب , (د . م) , ١٩٩٧.

7- باتريك سيل , الصراع على سوريا ١٩٤٥ ــ ١٩٥٨ , ترجمة سمير عبدة ومحمود فلاحة , طلاس للدراسات والترجمة والنشر , دمشق , ١٩٨٦.

8- بشير حمود الغزالي , المعارضة النيابية في العراق خلال العهد الملكي ١٩٤٦ ـــــ ١٩٥٨ , دار الولاء لصناعة النشر , بيروت ,٢٠٢١ .

9- بيربوداغوفا , الصراع في سوريا لتدعيم الاستقلال الوطني ١٩٤٥ ـــــ ١٩٦٦ , ترجمة ماجد علاء الدين و انيس المتني , دار المعرفة , دمشق , ١٩٨٧.

10- حسان حلاق , التيارات السياسية في لبنان , ١٩٤٣ ــ ١٩٥٢ , الدراسات التاريخية , بيروت , ١٩٨١ .

11- ـــــــــــــــــــــــــ , تاريخ لبنان المعاصر ١٩١٣ ــ ١٩٥٢ , , ط٢ , دار النهضة العربية , بيروت , ١٩٩٤ .

12- خالد العظم , مذكراتي , ج٢ , الدار المتحدة للنشر , بيروت , ١٩٧٣.

13- ديفيد دابليو ليش , الشرق الاوسط والولايات المتحدة , ترجمة احمد محمود , المجلس الاعلى للثقافة , القاهرة , ٢٠٠٥.

14- رافت غنيمي الشيخ , امريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر , عين للدراسات والبحوث , , (د . م) ٢٠٠٦.

15- **رشا علي طه , وزارة الخارجية المصرية دراسة تاريخية ١٩٥٤ ــ ١٩٧٠ , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ٢٠١٦.**
16- رؤوف عباس حامد واخرون , حرب السـويس بعد اربعين عاما , مركز الدراسـات السياسية والاستراتيجية , القاهرة , ١٩٩٧
17- سهيلا سليمان الشلبي , العلاقات الاردنية ـــ البريطانية ١٩٥١ ـــ ١٩٦٧ , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ٢٠٠٦ .
18- سيد عبد العال , الانقلابات العسكرية في سوريا ١٩٤٩ ـــــ ١٩٥٤ , تقديم عاصم الدسوقي , مكتبة مدبولي , (د . م) ٢٠٠٧
19- عبد الرزاق الحسني , احداث عاصرتها , دار الرافدين , بيروت , ٢٠١٤.
20- ـــــ , تاريخ الوزارات العراقية , ج٩ , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ١٩٧٨ .
21- علي الدين هلال , امريكا والوحدة العربية ١٩٤٥ ـــ ١٩٨٢ , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ١٩٨٩ .
22- فالديمار غالمان , عراق نوري سعيد , ترجمة عبد اللطيف نوري , دار سطور للنشر والتوزيع , بغداد , ٢٠١٩ .
23- محسـن محمد المتولي , نوري باشـا السـعيد من البداية الى النهاية ,الدار العربية للموسوعات , بيروت , ٢٠٠٥.
24- محمد علي حلة , موقف الولايات المتحدة الامريكية من الوحدة العربية ١٨١٨ ـــــ ٢٠٠٨ , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت ,٢٠١٤.
25- محمد جعفر فاضل الحيالي، العلاقات بين سوريا والعراق ١٩٤٥ ـــ ١٩٥٨ , دراسة في العمل السياسي القومي المشترك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت , ٢٠٠١.
26- محمود صافي , سوريا من فيصل الاول الى حافظ الاسد ١٩١٨ ـــــ ٢٠٠٠ , الدار التقدمية للطباعة , الشوف , ٢٠١٠ .
27- ممدوح محمود منصور, الصراع الامريكي ـــ السوفيتي في الشرق الاوسط , مكتبة مدبولي , القاهرة , ١٩٩٥.
28- منار محروس حسين , الدور المصري في الصراع على سوريا ١٩٤٦ـــــ ١٩٥٨ , تقديم عبد المنعم الجميعي , المجلس الاعلى للثقافة , القاهرة , ٢٠١٧.
29- نعمة حسن بكر , الهيمنة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية ـــ العلاقات البريطانية الامريكية دراسة في العلاقات السياسية ١٩٤٥ ـــــ ١٩٥٣ , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ٢٠١٢
30- هاشم عثمان، تاريخ سوريا الحديث، رياض الريس للكتاب والنشر، (د. م) , ٢٠١٢.
31- وليد المعلم، سوريا ١٩١٨ ـــــ ١٩٥٨ التحدي والمواجهة، المركز الثقافي العربي، اللاذقية , ١٩٨٥.

32- وليد رضوان، العلاقات العربية التركية ـــــ دور اليهود والتحالفات الدولية والاقليمية في العلاقات العربية التركية ـــــ العلاقات السورية ـــــــ التركية انموذجا، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت , ٢٠٠٦.
33- وليد محمد سعيد الاعظمي، نوري سعيد والصراع مع عبد الناصر، المكتبة العالمية، بغداد , ١٩٨٨.

ثانيا ــ الرسائل والاطاريح الجامعية

1- فهد عباس سليمان , العلاقات السورية الامريكية ١٩٤٩ـــ ١٩٥٨ , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعة الموصل , ٢٠٠٤.
2- ناظم رشم معتوق الامارة , سوريا والولايات المتحدة دراسة في العلاقات السياسية ١٩٤٩ ـــــ ١٩٥٨ , اطروحة دكتوراة غير منشورة , كلية الاداب , جامعة البصرة , ٢٠٠٧.

ثالثا ــ البحوث

1- ابتسام حمود محمد , ومعتز حميد , تركيا والاحلاف العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية, مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية , مج١٦ , العدد ٢٢ , كانون الاول ٢٠٠٩.
2- علي محسن سرهيد , التجربة الديمقراطية في سوريا ١٩٥٤ ـــ ١٩٥٨ , مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية , مج٢٦ , العدد ٧ , ٢٠١٨.

رابعا ــ المصادر الاجنبية

1- John C. Campell, Defense of the Middle East: Problems of American Policy (New York,1961).
2- Lvar Specfor the Soviert Union and Muslim World 1917 1959 (U. S. A, 1967).